وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة –

كلية الآدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: ط1: 5071513
رقم التسجيل: ط2: 5116098

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

قضايا الهوية و الجندر في رواية "خبز على طاولة الخال ميلاد" لـ "محمد النعاس"

إعداد:

سارة حواسي

زهرة بركة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
فتيحة حلوي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا
	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ الموافق لـ 2025/2024م

شكر وعرفـان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك لك الشكر والحمد حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

الحمد لله الذي اختارنا لنكون لعباده مددا وأرادنا لنكون للعلم سندا وسدد خطانا وقبل دعائنا

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث الحمد الذي به نبدأ وبه نستعين.

نقدم شكرنا الجزيل وامتناننا الكبير

الأستاذة الدكتورة " **فتيحة حلوي**" التي لم تبخل علينا بإرشاداتها ونصائحها وتوجيهاتها وعلى صبرها وسعة صدرها وحثها المستمر ومتابعتها الدائمة لإتمام هذا البحث في أحسن صورة ونرجوا من الله عز وجل أن يمن عليها بدوام الصحة والعافية ويديمك لنا أستاذة نافعة ومرشدة متواضعة ورافدة من روافد العلم فجزاك الله خير جزاء وجعلك فخرا لكل طلبة العلم

وفي الأخير يجدر بنا التوجه بأسمى وأبلغ عبارات الشكر والتقدير إلى كل أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا وساهموا وشاركوا في تكويننا طيلة مسارنا الجامعي.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث)

أنا الممضي أسفله السيد(ة) : .....بوكسة نصيرة..... الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف رقم: .....208369739.....

الصادرة بدائرة : .....أولاد سلطان..... بتاريخ: ...2022/09/06...

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز عمل بحث

مذكرة ماستر عنوانها:.....قضايا الحوار والحضارة في رواية

..... خبز على طاولة الملائكة لمحمد الغاس.....

من إشراف الأستاذ: د.....حلوي مختارية

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 2025.06.04

إمضاء المعني

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ضابط الحالة المدنية

تم التحقق من مطابقة التوقيع
الذي وقعه أمامنا
السيد: .....
بتاريخ: 04 جوان 2025

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث)

أنا الممضي أسفله السيد(ة) : حوايس سامية ..... الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 237188816 .....

الصادرة بدائرة : المسيلة ..... بتاريخ: 2022-01-30

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز عمل بحث

مذكرة ماستر عنوانها: قضايا الهوية والجندر في رواية .....

حنين على طاولة الخال ميلاد "لمحمد النعاس" .....

من إشراف الأستاذ: "حلوي فتيحة" .....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 04 جوان 2025

إمضاء المعني

تحرر و صدق على التوقيع
بمكتب مصادقة البلدية
نيابة عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه العون الرئيسي للإدارة الإقليمية
حكيمة غرابي

04 جوان 2025

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لنعيش هذه الفرحة في مسيرتنا الدراسية وبمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعإلى مهداة:

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني.إلى الأستاذة الفاضلة "حلوي فتيحة "كل الامتنان لتوجيهك الكريم ودعمك المتواصل، إلى السيد والأستاذ المحترم عبد الحميد فبك إزداد هذا العمل نضجا، إلى رفيقات الدرب صديقاتي العزيزات لكن أكتب شكري ومودتي وأهديكن كل النجاح في هذه المذكرة "سعدية .سمية .رزيقة .زهرة ،"

وشكرا

إهداء

"بسم الله خالقي وميسر أموري وعصمت أمري لك كل الحمد والامتنان

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى معي لاتمام هذه المسيرة دمتم لي سندا

إلى من دعمني بلا حدود إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة "أبي الغالي "

إلى من جعل الجنة تحت اقدامها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي قدوتي ومعلمتي الاولى" أمي الحنونة "

إلى التي غمرتني بالحب والتوجيه وكانت موضع الاتكاء في عثراتي والتي رزقني بها الله لأعرف من خلالها طعم الحياة إلى صديقتي وسندي "ارفيس آية"

إلى قرة عيني ونبض قلبي وأول فرحة لي "ابني قصي"

إلى من جاد علي بوقته وأكرمني بفضله اقرارا مني بفضله واعترافا بحقه حيث كان خير عون لي وسندي "زوجي"

ولله الشكر كله ان وفقني لهذه اللحظة.

مـقدمة

مقدمة:

تُعدّ الرواية جنسًا أدبيًا منفتحًا على أسئلة الوجود الإنساني، بما تحمله من إمكانات للتعبير عن الهواجس الفردية والجماعية، وتمثّلها للتحوّلات الاجتماعية والثقافية. وقد تحوّلت، منذ النصف الثاني من القرن العشرين، إلى أداة مركزية لتفكيك البُنى القيمية والمؤسساتية التي تُنتج أشكال الهيمنة، سواء كانت مؤسسة على التفاوت الطبقي أو السلطة السياسية أو النظام الأبوي.

وفي هذا السياق، بدأت الرواية النسوية العربية، أو تلك التي تتبنى منظورًا جندريًا نقديًا، تشقّ طريقها نحو مساءلة البنى السلطوية التي تُقصي الذوات الهامشية، لا سيما المرأة، وتشتغل على تفكيك الأنماط التقليدية للرجولة والأنوثة، في أفق إعادة تشكيل تمثلات الهوية داخل النص وخارجه.

لقد ساهم هذا الانفتاح الذي يميّز الرواية المعاصرة في بروز مفاهيم إجرائية جديدة في النقد الأدبي، على رأسها مفهوم الجندر، الذي تجاوز المحدّدات البيولوجية للجنس، ليُحيل إلى الطابع الثقافي والاجتماعي للهوية الجنسيّة. فالجندر لا يتعلّق بما هو فطري أو طبيعي، بل بما يُبنى اجتماعيًا من تصورات وتمثلات حول الذكورة والأنوثة، وما يرافقها من أدوار نمطية وسلوكيات وقيم رمزية. وبناءً عليه، غدت النصوص السردية مجالًا خصبًا لإعادة التفكير في الهوية الجندرية، ومساءلة التراتبيات السلطوية التي تُعيد إنتاج الهيمنة الذكورية داخل اللغة والمؤسسات والعلاقات اليومية.

وتأتي في هذا السياق رواية "خبز على طاولة الخال ميلاد " للكاتب الليبي محمد النعّاس، الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) سنة 2022، بوصفها عملًا سرديًا جريئًا يُقارب المسكوت عنه في المجتمع الليبي التقليدي، من خلال مساءلة الصور النمطية المرتبطة بالرجولة، ورصد التحوّلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها البطل "ميلاد"، في خضم صراع

حادّ بين ما يُنتظر منه اجتماعيًا، وما يرغب فيه كذات فردية تطمح إلى التحرر من قوالب التوقع الاجتماعي.

أمام هذا التداخل المعقّد بين ما هو اجتماعي وثقافي ونفسي في تمثيل الهوية الجندرية، تبرز الحاجة إلى مساءلة الكيفيات التي تعتمدها الرواية في تفكيك هذه البُنى، وتقديم رؤى بديلة عن الذكورة والأنوثة. ومن هنا، تنبثق الإشكالية المركزية لهذا البحث في السؤال التالي : كيف تُجسّد رواية "خبز على طاولة الخال ميلاد تداخل مفهومي الهوية والجندر؟ وما الوسائط الفنية والاستراتيجيات السردية التي اعتمدها الكاتب لتفكيك الصورة النمطية للرجولة في المجتمع الليبي؟

تتجلّى أهميتها في مقاربتها لتيمة الهوية الجندرية داخل الرواية الليبية، من خلال تناول رواية خبز على طاولة الخال ميلاد بوصفها نصًا أدبيًا يعيد مساءلة التصورات التقليدية للرجولة، ويفضح البُنى الاجتماعية التي تفرض معايير جاهزة على الأفراد. إنّ ما يميز هذا العمل السردي هو جرأته في تفكيك السلطة الذكورية من الداخل، وكشفه لحالات القلق والانكسار التي يعيشها الرجل حين يصطدم بانتظارات المجتمع منه. وتكمن أهمية هذا الطرح في تسليطه الضوء على قضايا ظلّت إلى وقت قريب مهمّشة في الأدب الليبي، كقضايا الجندر، والهوية، والنوع الاجتماعي، ما يمنح الدراسة بعدًا تحليليًا ومعرفيًا يلامس الحساسيات الثقافية المعاصرة.

ومن خلال هذا البحث، يُراد الوقوف على الكيفية التي تتجلى بها الهوية الجندرية داخل النص الروائي، ورصد الأدوات الفنية التي توظفها الرواية لتفكيك الرجولة التقليدية وإعادة بنائها في سياق مغاير. كما تسعى إلى تحليل تمظهرات الجندر في العلاقات الأسرية والممارسات اليومية، وكيفية مساهمتها في إنتاج معانٍ جديدة للذكورة، بعيدًا عن القوالب النمطية. وفي هذا

السياق، تُعدّ رواية محمد النعّاس نموذجًا سرديًا غنيًا لفهم تحولات الهوية داخل مجتمع تحكمه التقاليد ويشهد في الآن ذاته تغيّرات اجتماعية وثقافية متسارعة.

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من رغبة أكاديمية في مقاربة الرواية الليبية من **منظور جندري**، وهو منظور لا يزال يشهد حضورًا محتشمًا في النقد الأدبي العربي، رغم ما يتيحه من أدوات تحليلية عميقة في تفكيك تمثلات الهوية وأشكال الهيمنة الرمزية.

أما من الناحية الموضوعية، فإن هذا البحث يُعدّ محاولة لسدّ فراغ نقدي قائم في الدراسات السردية العربية، من خلال تسليط الضوء على الرواية الليبية الحديثة، وبخاصة ما يكتبه **جيل الشباب**، الذي بدأ يُنتج تمثيلات جديدة للرجولة والأنوثة، تتشابك فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية، ضمن أفق يعيد مساءلة البُنى الثقافية السائدة.

وتمثّل هذه الأعمال، بما تنطوي عليه من جرأة في الطرح وتنوّع في الأساليب، مادة خصبة لتحليل تحوّلات الهوية الجندرية، وفهم ديناميات الخطاب السردي في تفاعله مع السياقات الواقعية المتغيرة.

وقد قُسّم العمل إلى مقدمة ومدخل بعنوان الرواية الليبية بين النشأة والتجلي مدخل تأصيلي من خلال سيرة المؤلف ونصه الإبداعي، تناول السيرة الذاتية وملخص الرواية ونشأة الرواية العربية الليبية وفصل أول بعنوان مهاد نظري حول الرواية العربية الليبية النسوية يعالج تجليات الهوية الجندرية داخل الرواية، حيث ضم الجنس مقابل الجندر والتطور التاريخي لمفهوم الجندر، أما الفصل الأخير فجاء تطبيقيا بحتا بعنوان تفكيك الرجولة وصياغة الهوية الجندرية في خبز على طاولة الخال ميلاد، حيث انطوى على عدة عناصر هي: الممارسات اليومية وتحدي الصور النمطية للرجولة، العلاقة مع زينب وتجسيد الهوية الجندرية في العلاقات

الأسرية، الطبيعة كآلية لتفكيك الصورة النمطية للذكورة، الممارسات الاجتماعية اليومية وإعادة إنتاج الهوية الجندرية.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج موضوعي تحليلي ، يهدف إلى استقصاء تجليات الهوية الجندرية في الرواية الليبية، من خلال مقاربة رواية "خبز على طاولة الخال ميلاد " للكاتب محمد النعّاس، وقد جاء تقسيم العمل استجابةً لخصوصية الموضوع وتشعّبه.

وقد اعتمدما في دراستنا عدة مصادر نذكر منها:

كتاب الأسس الفلسفية للفكر النسوي لخديجة العزيري، بيروت، بيان للنشر، الطبعة الخامسة، 2001، وكتاب سوسيولوجيا الجسد والهوية الجندرية لفاطمة الزهراء بن شريف، منشورات ضفاف، بيروت، 2019.

وعدة دراسات سابقة نذكر منها بحث ماجستير، بناء الشخصية في الرواية الليبية ما بين 1984-1994، سعاد القراضي، جامعة السابع أبريل، 1996 ومذكرة الجندر في الرواية النسوية امرأة غير واقعية لـ سحر خليفة، لنويوة نسرين وطالب صليحة، جامعة المسيلة 2021-2022.

أما **أبرز الصعوبات** التي واجهتني في هذا البحث، فتتمثل في كثرة المصادر وتشعبها ، مما تطلّب العودة إلى مراجع نظرية عامة حول الجندر والهوية مثل كتاب الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار و*مشكلة الجندر* لجوديث بتلر، وكذلك الاعتماد على قراءات تحليلية معمّقة في النص ذاته لتعويض النقص في المراجع. إضافة لضيق الوقت .

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة الا أن أتوجه **بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتي المشرفة** " **فتيحة حلوي**" على ما بذله من جهد في توجيهي وتصحيح مساري العلمي والفكري، فله مني أسمى عبارات التقدير.

في: .../.../ 2025

سارة حواسي

زهرة بركة

مدخل

الرواية الليبية بين النشأة والتجلي:

مدخل تأصيلي من خلال سيرة المؤلف ونصه الإبداعي

أولا: نشأة وتطور اللرواية الليبية

ثانيا: رواد الرواية الليبية

ثالثا: التعريف بالراوي

رابعا: ملخص الرواية

أولا: الرواية الليبية النشأة والتطور

يلقى الباحث في مجال الرواية الليبية، صعوبة بالغة في تحديد بدايتها واستشفاء ملامح تطورها عبر الزمن، وذلك لقلة الدراسات التي تناولت الرواية الليبية، سواءا بالتحليل أو النقد، لم يهتم القدامى بالجنس الروائي وذلك باعتباره جنسا دخيلا على الساحة العربية التي هيمن عليها الشعر إلا بعد الخمسينيات فهو قد كان ميدانا بكرا من الناحيتين الإبداعية والنقدية[1]، ومن أجل تحديد هذه الملامح، علينا إعادة قراءة الأسطر التي دونت في الصحف والمجلات باعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة، فالمطابع لم تكن متوفرة آنذاك بالقدر الكاف خاصة مع الاستعمار الإيطالي، والتي يمكننا أن نرى من خلالها أن الرواية الليبية، لم ترى النور إلا بعد السبعينيات من القرن العشرين، وذلك يرجع إلى الحصار الثقافي التي مارسه الاستعمار الإيطالي على ليبيا، لقد فرض الاستعمار على ليبيا نوعا من العزلة، حيث منعت تداول الكتب والمجلات، وذلك أدى لانتشار الأمية والجهل بين الشعب الليبي، مما خلق ساحة فنية خالية من الأدب والإبداع، لقد مارس الاستعمار على ليبيا شتى أنواع التعنيف، والاضطهاد، حُجزت النساء في المنفى وعوقب الرجال بالسجون، وهذا الذي دفع فئة من الشعب يفضلون الهجرة إلى مصر أو بقية الدول العربية، هربا من هذه الممارسات التعسفية، طلبا للمعرفة والحياة الهانئة.

كباقي الدول المستعمرة، سعى الشعب الليبي إلى التحرر، فصب كل اهتمامه في المقاومة ضد الاحتلال هذا الشعب قد استغرقته روح المقاومة وسيطرت عليه فصرفته عن كل شيء إلا أن يدفع نفسه عن هذا البلاء النازل بكل وسيلة، ولم تعد الزوايا كما كانت من قبل – مراكز علم وتثقيف، فقد تحولت منذ الغزو الايطالي إلى مراكز مقاومة، تدير الحرب وتنظم الجهاد[2].

[1] سعاد القراضي، بناء الشخصية في الرواية الليبية ما بين 1984–1994، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الإجازة العالية " الماجستير 1996"، جامعة السابع أبريل، كلية التربية قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية ص د.

[2] محمد طه الحاجري دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص 374.

أثناء الحرب العالمية الثانية كانت ليبيا هي مركز الصراع الذي جمع بين دول المحور والحلفاء، ذلك الصراع الذي كانت من نتائجه استعادة ليبيا استقلالها، وذلك بعد انهزام إيطاليا وانسحابها من الحرب يوم الرابع والعشرون من شهر ديسمبر سنة ألف وتسعمئة وواحد وخمسين، كان لهذا الاستقلال أثرا بارزا في تشجيع الليبيين على العودة للوطن، لقد اهتم المهاجرين بطلب العلم والأدب، فاستسقوا من ينابيع الفن، وارتشفوا من نهر المعرفة ما يكفي، ليبدأ هؤلاء رحلتهم في بناء حياة أدبية ابداعية، تعكس حضارتهم وتاريخهم .

تعتبر جمعية عمر المختار هي أول نشاط جمعوي ثقافي في ليبيا، حيث جمعت بين السياسة والثقافة والأدب[1]، فقد سعت هذه الجمعية إلى بث الوعي إلى الشعب الليبي، وساهمت في نشر الأعمال الأدبية العالمية، حتى يرى الليبيون ما فاتهم طوال سنوات الحصار. لقد ظهر الفن الروائي بالمدن الليبية، وذلك لأنها كانت وعاءا تتمازج فيه الثقافات، فقد تلونت المدن بصبغة الحضارات، واحتك الشعب بعضه ببعض فكانت المدينة في ليبيا" هيكلة العلاقات فنيا[2]، نتج عن هذا الاحتكاك رغبة الشعب في الإطلاع على الأعمال الأدبية العالمية والعربية، والاستغراق فيها، فقد حاول الليبيون مجاراة هذا الأدب ومحاولة مواكبة هذه الموجة الفنية الساحرة.

لقد كان لمصر دور كبير في النهضة الأدبية الليبية، فهي التي ساعدت على إدخال الكتب والمجلات إلى المكاتب، كما أنها المنشأ الذي أنبت الفئة المثقفة في ليبيا، فبعد توافد هذه الفئة، اتنق هؤلاء على إنشاء أول جامعة والتي ساهمت وبشكل بارز في انتشار الثقافة والأدب بين الطلاب، لتنتقل من خلالهم إلى باقي الطبقات الاجتماعية.

[1] محمد طه الحاجري دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، ص354 .

[2] أحمد الفيتوري، انهيار السد واحتراق العنقاء، مجلة الكاتب العربي، تصدر عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ع37 ، صيف 1993، الشركة العامة للورق والطباعة، ليبيا، ص 104.

كما لا يمكننا أن نتجاهل الدور الكبير الذي قامت به دور النشر في سبيل نهضة الرواية الليبية، فضلا عن دور الصحافة التي قامت بتشجيع الأنامل الأدبية التي أجادت الشعر القصة والرواية مثل: "ليبيا" المصورة " المرأة" ،" الرائد "،" ليبيا"، " الرواد "،" البيت"[1]. كل هذه الصحف قامت على تخصيص حيز للأعمال الأدبية الناشئة، وساهمت في نشرها وحفظها من الضياع والانطفاء وخاصة أن الشعب الليبي لا يزال في بداياته فلم يكن قارئا نهما.

لقد بدأ الفن الروائي في ليبيا، شبيها بالقصة القصيرة من الرواية، ثم بدأت النصوص الأدبية تزداد طولا، حتى باتت أقرب ما تكون إلى الرواية مثل الأمس المشنوق" لكامل المقهورو" "العربة "لإبراهيم النجمي ومتى يفيض الوادي؟ "لصالح السنوسي[2].

وظلت القصة القصيرة مهيمنة منذ أواخر الستينات، اجتمع دارسوا الحركة الأدبية في ليبيا على أن أول نص ليبي هو اعترافات إنسان "لمحمدج فريد سيالة عام 1961[3]، إلا أن سليمان كشلاف يرى أن أول رواية ليبية هي الحياة والصراع التي نشرت في صفحات مجلة طرابلس سنة 1958 ، ولم تطبع في كتاب، فقد كانت الروايات متبعثرة بين المجلات ودور النشر.

أما الصيد أبو ديب فيذهب إلى أن أول الرواية مطبوعة هي "مبروكة" للأستاذ حسين ظافر موسى 1952 وطبعت بدمشق (سوريا)، أما أول رواية ليبية صدرت في طرابلس كانت تحت عنوان وتغيرت" الحياة لمحمد فريد سيالة[4] 1958.

[1] ينظر: محمد صلاح الدين بن موسى كتاب الصحافة الأدبية في ليبيا، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخي، سلسة الدراسات الأدبية، طرابلس، ط1، 1999، ص 147.

[2] ينظر سمر روحي الفيصل دراسات في الرواية الليبية سلسلة كتاب الشعب العدد 12 ديسمبر، 1983، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا، ط1، 1396، من ص 22-25.

[3] ينظر: بوشوشة بن جمعة اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ط1، المغاربية للطباعة والنشر ، تونس،1991، ص 34.

[4] هناء علي علوان قنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية، "دراسة في الأدب الليبي"، مجلة البحث العلمي والأدبي، العدد التاسع عشر، 2018، ج2، ص 20.

لقد عمل قلة من الدراسين على إحصاء عدد الأعمال الأدبية التي صدرت خلال فترة التسعينات وما قبلها، ومن بينهم بوشوشة بن جمعة الذي قام بإحصاء التراكم الروائي في ليبيا.

نظرا لأن هذه الأدوار الجندرية تتجاوز العديد من المواقف المختلفة فلها أهمية لفهم سيكولوجية الرجال والنساء تشمل الأدوار بين الجنسين معايير وصفية التي تصف السلوك وتوجد معايير التوجيهية التي تفرض السلوك اجتماعيا على كل من الجنسين.

حيث تميل الأدوار الجندرية نحو القبول الاجتماعي فلا يتفق الناس فقط على اختلاف الرجال والنساء بل كذلك على أن هذه الاختلافات مفيدة.

ثانيا: السيرة الذاتية للكاتب الليبي محمد النعّاس:

النشأة والتعليم:

وُلد محمد النعّاس في 31 مارس سنة 1991 في مدينة تاجوراء، إحدى ضواحي العاصمة الليبية طرابلس .نشأ في بيئة محافظة، واتسمت أسرته بالاهتمام بالسرد والحكاية، الأمر الذي أثر في وعيه الأدبي المبكر .التحق بجامعة طرابلس، وتخرج سنة 2014 بشهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية، إلا أنه لم يواصل في هذا المجال المهني، حيث اتخذ قرارًا حاسمًا في عام 2015 بالتفرغ للكتابة، معتبرًا ذلك بحثًا عن المعنى وتحررًا من قوالب المجتمع الصارمة.

بداية المسيرة الأدبية:

بدأ النعّاس الكتابة منذ عام 2010 عبر القصص القصيرة والمقالات الساخرة التي كان ينشرها على وسائل التواصل الاجتماعي .وفي عام2016 ، نشر روايته الإلكترونية الأولى بعنوان" إنسان"، المستوحاة من تجربة جندي ليبي خلال الثورة .كانت هذه البدايات بمثابة اختبار لقدرته السردية، قبل أن يُصدر مجموعته القصصية الأولى" دم أزرق "سنة2019 ، التي تناول فيها موضوعات الهوية، والانتماء، والتحولات السياسية والاجتماعية في ليبيا ما بعد.2011

الرواية المحورية والاعتراف الأدبي

في عام2021 ، أصدر روايته الأولى المطبوعة" خبز على طاولة الخال ميلاد"، التي كتبها خلال ستة أشهر أثناء فترة الحجر الصحي بسبب جائحة كورونا .حازت الرواية على اهتمام نقدي واسع لما تطرحه من موضوعات حساسة تتعلق بالهوية الجندرية، وتقسيم الأدوار بين الرجل والمرأة، والنظرة الاجتماعية للذكورة والأنوثة في المجتمع الليبي .وقد تُوّجت الرواية بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية سنة2022 ، ليصبح أول كاتب ليبي يفوز بهذه الجائزة، وثاني أصغر فائز بها على الإطلاق.

الأسلوب والموضوعات الأدبية:

يعتمد النعّاس في كتابته على اللغة البسيطة المتدفقة، والسرد الذاتي القائم على تأملات الشخصية وتفكيكها من الداخل .وتتناول أعماله قضايا اجتماعية وثقافية، أبرزها موضوع النوع الاجتماعي) الجندر(، والعلاقات الأسرية، والتمرد على التقاليد .وتُعد رواية" خبز على طاولة الخال ميلاد "نموذجًا للكتابة التي تتحدى الأنماط الذكورية المهيمنة، ما جعله صوتًا أدبيًا جديدًا يعكس التحولات الفكرية داخل المجتمع الليبي.

الانتشار والمشاركات الدولية:

لم تتوقف تجربة النعّاس عند الكتابة الروائية فقط، بل شارك في فعاليات أدبية عربية ودولية، من بينها مهرجان برلين للأدب .كما نُشرت له مقالات وقصص قصيرة في منصات دولية مثل New Lines Magazine و The Markaz Review، مما أتاح له الحضور في فضاء الأدب العالمي، ونقل صورة مختلفة عن ليبيا ما بعد الحرب، بعين داخلية تكتب من قلب التوتر اليومي.

الأعمال والمنشورات:

إلى جانب روايته الحائزة على البوكر، نشر محمد النعّاس الأعمال التالية:

-إنسان رواية إلكترونية،(2016)

ثالثا: رواد الرواية الليبية

1-**إبراهيم الكوني:** من مواليد (غدامس) سنة 1948.

مؤلفاته[1]

الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (مجموعة قصصية)، الكتاب العربي، طرابلس: 1974، جرعة من دم (مجموعة قصصية . 1983، شجرة الرتم، (مجموعة قصصية)، 1986، القفص (مجموعة قصصية)، رياض الريس للكتب لندن: 1990. التبر (رواية)، رياض الريس للكتب، لندن: 1990، نزيف الحجر، (رواية)، رياض الريس للكتب، لندن: 1990، رباعية الخسوف (رواية)، دار أبي ذر الغفاري، 1989. 8 المجوس (رواية) دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 1991 والسحرة، (رواية)، (صدر) منها الجزء الأول)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1994، وصدر الثاني في 1995. 10- الوقائع المفقودة من سيرة المجوس (قصص المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994، خريف الدرويش (رواية قصص أساطير)، (2) المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت (د. ت)

2-**إبراهيم النجمي**

1العربة (رواية)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع 1981[2]

[1]- أخذت هذه المعلومات من غلاف رواية السحرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة 1994.

2- هكذا أثبت الكاتب على غلاف الكتاب.

3-أحمد إبراهيم الفقيه: من مواليد مزدة 1942.

مؤلفاته:[1]

البحر لا ماء فيه، (مجموعة قصصية)، اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، سنة 1966. طرابلس.، اربطوا أحزمة المقاعد، (مجموعة قصصية، دار الكتاب اللبناني ، 1968، قهر الأبواب المغلقة، مجموعة قصصية، الدار الجماهيرية للنشر طرابلس، 1976، واختفت النجوم الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976، حقول الرماد (رواية)، الدار الجماهيرية طرابلس ، رواية ثلاثية (1- سأهبك مدينة أخرى. 2- هذه تخوم مملكتي. 3- نفق تضيئه امرأة واحدة، رياض الريس للكتب، لندن 1991، هندة ومنصور (مسرحية)، الدار الجماهيرية. - امرأة من ضوء المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1985. (4) و له ثلاث مسرحيات مخطوطة.

4- أحمد محمد نصر: من مواليد مصراته سنة 1941

-مؤلفاته:[2]

وتبعثرت النجوم (مجموعة قصصية) الإسكندرية: دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر 1968، شبح النهاية (مجموعة قصصية بيروت، مؤسسة مطابع ،معتوق 1972، الحساب (مجموعة قصصية)، وميض في جدار الليل. (رواية) دار مكتبة الفكر، طرابلس ، السهل، (رواية)، الدار الجماهيرية 1991، مجموعة قصصية مخطوطة، مجموعة قصصية للأطفال، مخطوطة، مسرحية مخطوطة.

1- انظر: دليل المؤلفين العرب الليبيين نشر الإعلام والثقافة (دار الكتب طرابلس، سنة 1977.)

2- المصدر نفسه.

5-خليفة حسين مصطفى: من مواليد سنة 1944.

-مؤلفاته: [1]

صخب الموتى، (مجموعة قصصية طرابلس، المطبعة السريعة: 1975. -2 توقيعات على اللحم (مجموعة قصصية) الدار الجماهيرية طرابلس (د. ت)، المطر وخيول الطين (رواية) الكتاب والتوزيع والإعلان، طرابلس 1981، عين الشمس (رواية)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس: 1983، جرح الوردة عرس الخريف، آخر الطريق، ثلاثية رواية)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس: 1989، القضية، (قصص)، الدار الجماهيرية ، الجريمة، (رواية) الدار الجماهيرية. - حكايات الشارع الغربي) رواية في شكل مجموعة قصصية) ، عشر قصص للأطفال، (قصص)، الدار الجماهيرية ، خريطة الأحلام السعيدة، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان طرابلس 1981.

دم أزرق مجموعة قصصية،(2019)

-مكان لا تجوبه الكلاب مجموعة قصصية،(2023)

وتُظهر هذه الأعمال تنوعًا في الأشكال السردية والاهتمامات، إلا أنها تتقاطع جميعها عند هاجس الهوية، والانتماء، ورفض القوالب الجاهزة.

رابعا ملخص الرواية:

في قرية ليبية هادئة، وُلد ميلاد في بيت تسوده النساء؛ كانت له أربع أخوات وأم حنونة تشكل محور حياته. نشأ ميلاد في ظل هذا الجو الأنثوي، مما جعله يشعر دومًا بأنه مختلف عن أقرانه من الذكور الذين يملؤهم التقاليد الصارمة ومفاهيم الرجولة المألوفة. داخل نفسه، كان

[1]- دليل للمؤلفين العرب الليبين سبق ذكره، ص 124. وكذلك معجم (مليطان). 281.

صراع متواصل مع صورة "الرجل الحقيقي" التي يفرضها المجتمع، إذ لم يجد نفسه يتماهى مع تلك القوة والسيطرة والهيمنة التي يعتقد الجميع أنها جوهر الرجولة.

حين تزوج ميلاد من زينب، تغيرت حياته بشكل جذري. بدلًا من أن يتخذ مكانه التقليدي كمعيل ورب الأسرة، قرر ميلاد أن يختار طريقًا مختلفًا. في قرار أثار دهشة الجميع، بقي في المنزل يتولى شؤون الطهي والغسيل ورعاية البيت، بينما خرجت زينب للعمل خارجًا لتكون النافقة الوحيدة للعائلة. كان هذا الانقلاب في الأدوار الاجتماعية صدمة لكثير من أهل القرية، الذين لم يتقبلوا هذا الاختلاف، وراحوا يسخرون منه ويعزلونه من دائرة الاحترام التي كان يتمتع بها من قبل.

تلك السخرية والنبذ لم تُضعف ميلاد، بل دفعته إلى الانسحاب في عالمه الداخلي، حيث بدأ يكتب رسالة طويلة يبوح فيها بمعاناته وألمه. عبر كلماته، كشف ميلاد عن كفاحه ضد الضغوط الاجتماعية التي تحاول إجباره على الانصياع لنمط واحد من الرجولة، وأظهر رغبته العميقة في أن يعيش حياة حرة تختارها ذاته، لا المجتمع ولا تقاليده.

بالرغم من القسوة التي واجهها، لم يحن ميلاد بالاستسلام. لقد أراد أن يثبت أنه ليس هناك شكل واحد للرجولة أو الحياة، وأن للإنسان أن يختار طريقه مهما كانت العوائق والتحديات. بهذه الرغبة، ختم ميلاد حكايته، معلنًا صموده ورغبته في التغيير، متسلحًا بحقه في أن يكون كما يريد، حتى لو كان وحيدًا في وجه العالم.

الفصل الأول

مهاد نظري حول الرواية العربية الليبية النسوية

أولا : الإطار المفاهيمي للهوية و الجندر

ثانيا: الجنس مقابل الجندر

ثالثا: التطور التاريخي لمفهوم الجندر

رابعا: الجندر في الحركة النسوية

يعد الجندر موضوعا معقدا وتمت دراسته من قبل علماء الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا وهناك نقاشات متواصلة حول كيفية فهم الجندر وتعريفه وكيفية التعامل معه في المجتمع وهو موضوع قابل للتطور والمناقشة باستمرار في الآونة الأخيرة ازداد الاهتمام به كموضوع يستحق الدراسة العلمية والتحليل النفسي والنقاش حول القضايا الجندرية على المستوى العالمي وبرزت حركات اجتماعية للمطالبة بالمساواة بين الجنسين وتحرر الأفراد من القيود المفروضة اجتماعيا بسبب الجندر وهذا يعكس تطور المستمر في فهم تجربة الجندر في المجتمعات المعاصرة.

أولا : الإطار المفاهيمي للهوية و الجندر

1. الأزمة:

يعرفها عالم الاقتصاد الأمريكي إدموند فيليبس الأزمة بأنها حالة طارئة أو حدث مفاجئ يؤدي إلى الإخلال بالنظام يمكن تصنيف أي حدث بأنه أزمة اعتمادا على درجة الخلل الذي يتركه الحدث[1].

"حيث تعددت مفاهيم الأزمة كنتيجة للتغيرات البيئية فمثلا علم الاقتصاد عرف الأزمة بأنها وضع اقتصادي يؤثر على تحقيق الأهداف القومية، أما علم الاجتماع في فالأزمة عنده تمثل اضطراب للعادات والعرف، كذلك عند علماء الطب النفسي فالأزمة دلالة على الانعكاسات النفسية على الفرد وسلوكه. إذن الأزمة هي نقطة تحول موقف يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة كما أن الأزمة أمر ضروري لا محالة منه مهما كانت القوة والاحتياط لتجنب الأزمات.

[1] Normah phelps. Setting up acrisis recovery plan journal of business Strategy vol.6n04.1986. P :06

2. مفهوم الهوية:

لغة:" يعد المفهوم في اللغة لفظا صناعيا مركب من الضمير المركب هو ' والذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره والهوية في اللغة تعني جوهر الشيء وهي حقيقة الشيء.

أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى هوا وفي المعاجم العربية تعني مجمل الصفات التي تميز شيئا عن غيره أو شخص عن شخص أو مجموعة عن مجموعة ".والهوية في اللغة الإنجليزية IDENTITY ولها في معاجم اللغة انجليزية أكثر من معنى ابتعني حقيقة بقاء الشيء كما هو عليه وتعني ايضا الذات أو الشيء وتميز هذه الذات عن غيرها. والهوية في اللغة الفرنسية تعني l'identité وهي تدل على مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما معروف أو معين[1].

اصطلاحا: لا يوجد تعريف متفق عليه لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة والاجتماع وغيرهم لمفهوم الهوية بمعناها يتغير من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر من علم النفس إلى المنطق إلى أي علم اجتماع إلى غير ذلك هذه التخصصات الواسعة التي تتناول موضوع نبويه بالبحث والدراسة.

فقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني في تعريف الهوية هي: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[2]، كما عرفها المفكر الفرنسي والمستشار الأمريكي صاحب كتاب الهوية اليكس مكشيلي: "أنها منظومة متكاملة المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي

[1] عبد الرزاق، علاء أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر، بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2017، ص ص 24-25.

[2] الجرجاني الشريف، التعريفات، تدقيق غوسط فوس فلوجل، مكتبة لبنان، 1987، ص 314.

تتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالذات والشعور بها[1].

المعنى الفلسفي للهوية: نجد في الفلسفة الغربية المعاصرة بان مسالة الهوية طرحت بصفة كبيرة مع العديد من الفلاسفة لكن سنخصص الحديث عن الهوية مع الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور charles taylor.

الذي يعد أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين طرحوا موضوع الهوية فيعرفها في قوله: "إنها تعني من نكون، فهي المكان الذي ننتسب إليه أنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة، التي تضفي معنى على أذواقنا، ورغباتنا وخياراتنا، ومطامحنا .... ومن ثم فإن إدراكي للهوية التي يعني إنني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين ....وبذلك فإن هويتي تعتمد إلى حد كبير على علاقاتي التحاورية مع الآخرين[2] "فالهوية لا تتحقق في نظره بمعزل عن الآخرين وبهويتي تحدد ويتحقق اعتمادي الأصلي بوجود الآخرين وبالتالي الانفتاح عن الآخر والتحاور معه وتحقيق التفاعل والنشاط.

3. مفهوم أزمة الهوية:

تعرف أزمة الهوية على أنها: "إخفاق المراهق في تنمية هوية شخصية بسبب خبرات طفولية سيئة وظروف اجتماعية فيؤدي إلى الشعور بالعجز عن اختيار مهنة أو مواصلة التعليم وعدم وجود أهداف للحياة"[3]، ويقصد هنا عدم قدرة المراهق على فهم ذاته وشعوره بضياعه مجتمع لا يساعده على تحديد دوره ولا يتيح له فرص تمكنه من تحقيقه هويته.

[1] مكشيلي ألكس، جريدة الأسبوع العربي العدد (1052 – 2007/4/12)

[2] حسام الدين علي مجيد انبعاث ظاهرة الهويات :قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور، موقع، مؤمنون بلا حدود.

[3] عادل محمد هريدي، نظريات شخصية، ط1، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع قاهرة، مصر، 2011، ص 151.

تعرف أيضا: "على أنها فشل الدفاعات النفسية في تنمية الشعور بالانتماء والحاجة للتقدير والرغبة في القبول وإشباع الرغبات في مرحلة النفس. وطفر نمائية وتحول بيولوجي جذري في حياة الإنسان"[1]، يشير هذا إلى عدم قدرة الفرد على بناء شعور بالانتماء إلى مجتمعه وذلك راجع إلى انعدام الدعم النفسي خلال مرحلة نموه النفسي، كما أن هناك فترات في حياة الإنسان تتسم تغيرات نمائية سريعة سواء على الصعيد النفسي أو البيولوجي.

كما أن أزمة الهوية تشير إلى الفترة التي يبدو فيها الفرد منشغلا بشكل نشط باستكشاف وتقييم البدائل في مجالات المهنة والمعتقدات الدينية والسياسية وفلسفة الحياة والاتجاهات نحو الدور الجنسي والعلاقات مع الجنس الآخر واتخاذ قرارات بشأنها[2]، أي أن الإنسان يمر بمرحلة مهمة في حياته وهي مرحلة استكشاف الهوية يكون الفرد هنا يهتم باستكشاف مختلف الخيارات والبدائل في هذه المرحلة يهتم الفرد أيضا بمجالات الترفيه وكذلك الاهتمام بالعلاقات الجنسية وعلاقاتهم مع الجنس الآخر.

في هذه الفترة يتخذ الفرد قرارات هامة بشأن هذه الجوانب المختلفة في حياته مما يساهم في تشكيل هويته الشخصية وتحديد مساره المستقبلي.

كذلك نجد أرسطو الفيلسوف اليوناني الذي وضع أسس المنطق تحدث عن الهوية فهو يرد كل شيء إلى أصوله وأركانه الأساسية فرأى أنه يمكن رد قوانين الفكر الأساسية إلى قانون واحد هو قانون الهوية[3].

[1] جبر محمد صدام المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات، تونس المجلة العربية للمعلومات، 1998، ص 66.

[2] أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هاني الجزار، ط1، 1431هـ- 2011م، هلا للنشر والتوزيع، ص 16.

[3] ميمونة مناصرية: الهوية بين الأنا والأخر، قراءة في التراث المعرفي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6 العدد 1، جوان 2019، جامعة بسكرة الجزائر، ص 19 .

فارسطو لم يتناول مفهوم أزمة الهوية مباشرة، لكنه قدم فهما شامل لمفهوم الهوية والنفس فيرى أرسطو السعادة هي الهدف النهائي للإنسان وهي تحقق عندما يعيش الفرد حياة تتسم بالفضيلة والتوازن والتميز الشخصي، ويقترن تحقيق السعادة بتحقيق الهوية الحقيقية للإنسان حيث يجب على الفرد العمل على تطوير وتحسين ذاته وقدراته ومواهبه. وهيجل أيضا" جاء بفلسفته المادية الجدلية وحل التناقض[1]، وأعلن عن تغيير الهوية وتحولها من حال إلى حال بفعل التغير والتناقض أي أن هيجل هنا يكشف عن أهمية العلاقة التي تبرز التشابك والتداخل بين الأفكار والأحداث.

من خلال هذه التعاريف إذا أزمة الهوية هي الفشل في الموازنة بين الأدوار التي يقوم بها المراهق، كما أن أزمة الهوية تشير إلى الشعور بالارتباك والقلق بشأن الهوية الشخصية سواء كان ذلك يتعلق بالجنس أو العرق أو الدين أو الثقافة أو أي جانب من الهوية. فيمكن أن تنشأ أزمة الهوية من تعارض بين الأدوار والتوقعات الاجتماعية أو من التجارب الشخصية التي تثير تساؤلات حول الانتماء والذات.

4. مفهوم الهوية الجندرية:

"الهوية الجندرية تشير إلى إدراك الشخصي والشعور الداخلي للفرد بالنسبة للجنس والتوجه الجنسي هو الذي يضعه الفرد على نفسه كذكر أو كأنثى[2] .

فمثلا تجد الشخص يتعامل كالذكور ويرتدي لباسهم وتصرفاتهم مثل الذكور نستطيع ان نصفه ضمن الذكر فالهوية الجندرية هي مرتبطة دائما بالمظهر الخارجي للشخص وتصرفاته،

[1] ميمونة مناصرية، نفس المرجع السابق، ص 19.

[2] فريق حركة مظاهر لأجل الجميع، أيديولوجيا الجندر غموض في المفهوم وسوء في التوظف، مقال نشر في مجلة الاستغراب العدد 16 في فرنسا سنة 2019

في الأصل كانت الهوية الجندرية مرتبطة بتقسيم ثنائي بين الذكورة والأنوثة ولكن الآن تفهم الهوية الجندرية بشكل أكثر تعقيدا وتنوعا.

وتتحدث الهوية الجندرية من خلال الكثير من الظروف أو الأسباب منها الشكل الخارجي والتنشئة الاجتماعية وثقافة البلد المتواجد بها.

فالاختلاف الثقافي والاجتماعي له أهمية كبيرة في تحديد مفهوم الهوية الجندرية وكذلك تشمل العواطف والمشاعر والمعتقدات والتجارب الشخصية.

تتنوع الهوايات الجندرية حول العالم وتتجاوز الأطر الثنائية التقليدية الذكورة والأنوثة فمن الممكن أن يشعر الأشخاص بالانتماء إلى جنس ثالث أو يمتزجون بين جنسين، أو ينتمون إلى هويات جندرية مختلفة عن الجنس المولود به كذلك يوجد العديد من المصطلحات المستخدمة لوصف الهوية الجندرية المختلفة مثل: الشيما الجندر الثالث والجندر غير الثنائي ...

5. مفهوم الجندر:

يعد الجندر "النوع الاجتماعي "هو أحد القضايا الجوهرية التي تهتم بها الثقافات إذ تقدم كل ثقافة لأبنائها تفسير لوجود نوعين البشريين وأدوارهم العديدة وفقا لجنس والعمر والعمل كما تزود كل ثقافة أبنائها بتوجيه عام حول معالجة العلاقات بينهما.

وجدت العديد من المحاولات لتحديد مفهوم الجندر إلى أن المفهوم لا يزال مبهما وهناك اتجاه يعرف الجندر على أساس معتمدا على الجنس (ذكر/أنثى) وهناك اتجاه آخر يعرفه على أساس الأدوار الخاصة بالرجال والنساء داخل المجتمع.

التعريف اللغوي:

أ –**في اللغة العربية:** "جاء في لسان العرب ج ندرة الكتاب إذا مررت القلم على ما درس منه لبيتين".[1]

ب. في اللغة الإنجليزية: أصل كلمة الجندر مشتقه من الأصل اللاتيني من ال اللفظ (genus) وتعني في الإطار اللغوي القاموسي الجنس من حيث التذكير والتأنيث[2].

التعريف الاصطلاحي: أثار مفهوم الجندر كثيرا من الجدل عند ظهوره وذلك بسبب ما خط به من الغموض وأدى ذلك إلى تعدد وتنوع التعريفات حوله على النحو التالي:

"عرفت الموسوعة البريطانية الهوية الجندرية بأنها: "شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى وفي الأغلب فإن الهوية الجندرية والخصائص المعنوية تكون على اتفاق أو تكون واحدة، ولكن هناك توافق بين الصفات المعنوية وهويته الجندرية، أي شعوره الشخصي بالذكورة والأنوثة"[3].

وجاء في تعريف صندوق الأمم المتحدة للإنماء بالمرأة بأنه الأدوار المحددة الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى وهذه الأدوار التي تكتسب بالتعليم وتتغير بمرور الزمن، وتتباين تباينا شاسعا داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة لأخرى[4].

وتعرفه منظمة الصحة بأنه مصطلح يشير إلى الأدوار الاجتماعية والسلوكية والأنظمة والصفات التي يعبرها مجتمع معين مناسب للرجال والنساء[5].

---

[1] ابن منظور، محمد بن أكرم لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر1414هـ – 1994 م، م.ج .4 حرف راء فصل الجيم، ص 123.

[2] أمل عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وأثاره على المجتمعات الإسلامية، ط1، جدة،1437هـ– 2016 م، ص 73.

[3] أمل عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وأثاره على المجتمعات الإسلامية، المرجع السابق، ص 73.

[4] صندوق الأمم المتحدة اللانهائي للمرأة، سرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، ط4، عمان المكتب الإقليمي للدول العربية، 2001م، ص4.

[5] مذكرة ماستر في الفلسفة، دراسة تحليلية نقدية لفلسفة الجندرية، أستاذ بوزبرة عبد السلام2017) ، (2016، جامعة محمد بوضياف مسيلة، ص 45.

المفهوم الفلسفي: "ترى الفلسفة بأن جميع التقسيمات والأدوار والفرق المتعلقة بالرجل والمرأة بما فيها من التصورات والأفكار الناشئة عن نظرة كل منهما للجنس الآخر ونفسه، كل ذلك من صنع المجتمع وثقافته أي أن ذلك مصطنع ويمكن تغييره بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة، حيث أن هذه الفكرة صنعها المجتمع في الطفل منذ صغره وهذا ما أكدته بمعنى" أن التنشئة الاجتماعية التي تجعل ذلك رجلا وتلك امرأة بل وتتمادى هذه الفلسفة إلى الزعم بأن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى وما يريده كل منهما لنفسه.

ثانيا: الجنس مقابل الجندر

مفهوم الجنس:

نتناول في هذا التحليل "الجنس مقابل الجندر "أو الفرق بينهما.

تعريف الجنس لإمكانية تحديد الفرق بينه وبين الجندر.

يدل مصطلح الجنس في استعمال العام على الفروقات البيولوجية بين الذكور والإناث التي تشمل الفروقات في الأعضاء التناسلية والجينات.

وقد عرف الجرجاني في كتاب" التعريفات الجنسية:

"(على مقول) اسم دال على عثرت مختلفين بالأنواع"

الجنس على مقول على عثرتين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك الكلى جنس وقوله في جواب ما هو يخرج الفصل البعيد والعرض العام وهو قريب إن كان الجواب عن ما هي وعن بعض ما يشاركها في ذلك للجنس وهو الجواب عنها وعن كل ما يشاركها فيه كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان[1].

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضية للنشر والتوزيع، مارس 2007.

وبعد أن كان الجواب عنها وعن بعض ما يشاركها فيه غير للجواب عنها وعن البعض الآخر كالجسم النامي بالنسبة للإنسان إننا نجد التباسا شديدا يتخلل إعمار كتاب أمثال ريتشارد فون كرافت الطبيب النفسي الألماني، بينغ الطبيب النفسي النمساوي الذي كان أول من نحت مصطلح "السادو مازوخية" في عام 1890، على سبيل المثال في كتابه المرجعي المؤثر على نحو هائل الذي يحمل عنوانpsychopathia sexualis الأمراض النفسية الجنسية، يتردد كرافت ابينغ الأطباء النفسانيين بين الجزم بان الغريزة الجنسية متجذرة في الدماغ والإقرار بأنه لا يوجد حتى الآن دليل واضح يمكن أن يتحديد وجوده في الدماغ، في نهاية المطاف كان هذا تناقضا مثمرا لأنه دفع كرافت نحو الرأي القائل بان السلوك الجنسي يكون على الدوام مقيدا بنوع معين من الشخصية الجنسية "أو " الحساسية الجنسية" لكنه لم يكن وحيدا في التوصل إلى هذا الاستنتاج، لقد بين أرنولد ديفيدسون الفيلسوف الأمريكي بتفصيل كبير، في اللغة الإنجليزية كيف أن كلمة جنسانية sexuality في القرن التاسع عشر ابتعدت أخيرا عن ارتباطها بظواهر الجنس sex البيولوجية الخالقة، وصارت بدلا من ذلك تشير إلى المشاعر الجنسية أو التفضيلات الجنسية لشخص ما، ما يعكس حقيقة أنه في التسعينات القرن التاسع عشر 1890.

"لم تعد الهوية الجنسية مرتبطة حصرا بالبنية التشريحية للأعضاء التناسلية الداخلية والخارجية أنها الآن مسألة ثروات، أذواق استعدادات اشباعات وسمات نفسية–2 Davidson) (1987:21[1]

ومن خلال هذا التحليل بدأ يتضح الفرق بين الجنس والجندر بمعنى أن الجنس يشير إلى الحالة البيولوجية أما الهوية الجنسية فهي تمثل الجنس الذي ينجذب إليه الشخص.

[1] ديفيد غلوفز – كورا كابلان الجنوسة والجندر، ط 1، دار الحوار لنشر والتوزيع، 2008، ص ص 19–20.

لقد وضع شولر الفارق بين الجنس والجنس بقدر ما يمكن لأي شخص منفرد أن يفعل على الخارطة لأجل كتاب الباحثين في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، لكن إذا كانت أفكاره الأساسية قد أصبحت شائعة بسرعة، فأنها أيضا سرعان ما استعملت بطرق لم يمكن قد تتبناها، فمع الأحياء الهائل سياسة النسوية في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية في أواخر الستينات جاءت محاولات متجددة لفهم لمناقشة الظروف الاجتماعية السيئة التي مرت بها وحشر فصل ستولر الجنس عن الجنس في الخدمة بوصفه والحد القاطع من نقد الهيمنة الذكورية لذلك عندما بدأت كيت مليت kate millet الكتابة النسائية الأمريكية برسم الخطوط العامة نظرياتها حول البطريركية في كتاب السياسة الجنسية (1970-1977) الذي كان أحد النصوص المؤسسة نسويه الموجة الثانية، اعتمدت على عمل شولر لإثبات حجته أن الذكر والأنثى هما في الواقع ثقافتان نظرا لأن أدلته بدا أنها تلقي الشك على مشروعية واستمرار الهوية النفسية الجنسية، كحقيقه من حقائق الحياة مع ذلك بالمراهنة على هذا الزعم كانت ميليت الكاتبة النسوية الأميركية تتحرك بشكل فعلي في الاتجاه المعاكس تماما للتنظير التحليل النفسي الحالي الفردانية ليشولر، لأنه عندما أعادت صياغته تفريق تقرأ: " الجنس بيولوجي، الجنوسة سيكولوجية" وبالتالي فهي ثقافة، لم تكن تبعد سوى خطوة واحدة عن إرجاع التضاد بين الجنس والجلوس إلى ذلك الفارق بين الطبيعة والثقافة".[1]

وعلى هذا التحليل فان الجنس يشير عادة إلى الأبعاد البيولوجية والجسدية ومع ذلك فإنه أيضا مفهوم اجتماعي يتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية ويمكن أن يكون لأفراد تجارب وأياد جنسية متنوعة والجندر هو المفهوم الذي يعبر عن الأدوار والمعتقدات والسلوكيات المرتبطة بالجنس ويمكن أن يكون هناك اختلاف بين الجنس البيولوجي والجنس الاجتماعي الذي يتمناه الفرد.

[1] ديفيد غلوفز – كورا كابلان، الجنوسة والجندر، المرجع السابق، ص ص 30-31.

"الجنس هو الجنس" تكتب روبن، لكن ما يعد بمثابة جنس تقرر وستحصل ثقافيا (Rubin 1975: 165)، كان أحد دروس الأساسية لكتاب فوكو، تاريخ الجنسانية، مع ذلك هو أنه لا معنى بسيط يكون فيه "الجنس هو" الجنس وان أفكارنا ومعتقداتنا حول الإنسانية قد تم تصويرها على مدى مئة السنة الأخيرة في الواقع أنها لا تزال تتغير هذه الملاحظة المزعجة لا داعي لأن تلزمنا بنسويه ساذجة، وهي القناعة بأنه لا يمكن أن يوجد شيء كهذا بوصفه معرفة موضوعية لكنه لا يستتبع الاعتراف بأن ما يعد صحيحا أو خطأ قد يتبدل بشكل دائم على مر الزمان وان تاريخ هذا التميز سيكون بشكل دائم أيضا تاريخيا تملك الممارسات الثقافية كالعلم والطب والقانون التي حشد ضمنها الدليل والبرهان.

إن الجنس والجنس هما لذلك مرتبطان ارتباطا وثيقا لكن ليس لأن أحدهما " طبيعي في حين أن الآخر يمثل تحوله إلى ثقافة بالأحرى كلاهما مقولتان ثقافيتان على نحو لا مفر منه، مقولة ثاني تحيلان إلى طرق وصف وفهم الأجساد البشرية والعلاقات البشرية علاقتنا بذاتنا وبالآخرين في الجنس والجنس يتدخلان بضرورة، ففي بعض الأحيان على نحو مشوش، إنما كانت تدعى سابقا صراحة باسم "عملية تغيير الجنس "تعرفه الآن لكن ليس بشكل مطلق تماما باسم: "إعادة تعيين الجنوسة gender assignment وهو مصطلح يعكس عدم الاستقرار المتنامي تضاريس الجسد في مجتمعات معاصره كثيرة ومطواعيته المتزايدة أو انفتاحه على التجديد سواء من خلال العقاقير أو تأديب أو الجراحة بالطبع، ثم حدود على من أو ماذا يمكن أن نغيره، مع أن هذه ليست دوما الحدود التي يمكن أو توقعها في القانون الإنجليزي على سبيل المثال بغض النظر عن ماذا ما يمكن لجسد المرء أن يكون قد غير شكله أو هيئته منذ الولادة من غير الممكن في الوقت الحالي تبديل الوضع القانوني لمرء من ذكر أو أنثى أو العكس بالعكس بهذا الخصوص فان الصفة القانونية – legality وليس "التشريح " كما كتب فرويد – هي المغير بشكل تقريبي يمكننا القول أن الجنس هو الاسم الذي نمنحه اللغة التي تنطق من خلالها ونتوصل إلى معرفة رغباتنا في حين أن الجلوس تدل على الممارسات الثقافية أو

الوسائط الثقافية التي تمكن هذه الرغبات من أن تحقق وفي كتابها الآن مشكلة الجنوسة جادلت بأن الجلوس هي شكل رمزي من العمل العلني الذي يسمح تكرار حدوثه بالاعتراف بنا بوصف ذواتنا رغبة ومرغوبه بنسبة البتر: الجنوسة هي هوية يتم تكوينها على النحو غامض في سياق الزمن تدشن في فضاء خارجي من خلال تكرار ما سبب لأفعال يحدث تأثير الجلوس من خلال أسلوبه الجسد وبالتالي يجب فهمها بوضعها الطريقة الدنيوية التي تشكل بها الإيماءات والحركات والأساليب الجسدية من مختلف الأنواع وهم ذات مجنوسة دائما".[1]

ومن خلال هذا التحليلات علماء النفس والفلاسفة نستنتج أما مصطلح الجندر يشير إلى جنس ثالث ليس بلا ذكر وليس أنثى إنما هو جنس ثالث تحدده الأعراف الاجتماعية والاختيارات الإنسانية ليس هناك اعتبار لأعضائه الجنسية، فالإنسان كونه ذكر أو أنثى بالمعنى العضوي ليس له علاقة باختياره لأي نشاط جنسي قد يمارسه فحسب مصطلح "الجنس الجندر يمكن اختيار هويته الجنسية الرجل قد يختار ليصير أنثى والأنثى تصبح ذكرى بناء الرغبة الذاتية والاختيار الشخصي .مثال ذلك قول الفيلسوفة الأمريكية جوديث بتلر. يمكنني أن انهض في الصباح، انظر في خزانتي وأقرر أي جنس سأكون اليوم. يمكنني أن أخرج قطعة ثياب وابدر جلستي أوصلها ثم في ذلك المساء يمكنني أن أبدلها مرة أخرى وان أكون شيئا ما مختلفا جذريا " وبمعنى أن المرأة ليست المرأة والرجل ليس رجل إلا أن المجتمع أعطاهما ذلك الدور.

ويمكن أن نضع ونلخص هذه الفروقات بين الجنس أو الجندر، النوع الاجتماعي في مجموعة من النقاط التالية:

الجندر(Gender)	الجنس(Sex)	الوجه المقارن
بناء اجتماعي وثقافي يتشكل عبر	خصائص بيولوجية يولد بها الإنسان	التعريف

[1] ديفيد غلوفز، كورا كابلان، الجنوسة والجندر، المرجع السابق، ص 35-36-37.

التنشئة والمحيط الإجتماعي		
متغير ومرن، يختلف باختلاف الثقافة والزمن.	ثابت نسبيًا، لا يتغير بسهولة	الثبات / التغير
إجتماعية وثقافية) سلوكيات، أدوار، توقعات مجتمعية....)	جسدية وبيولوجية) أعضاء تناسلية، كروموسومات)....	الخصائص
يُحدد من خلال الأدوار والعلاقات (امرأة/رجل)كما يحددها المجتمع	يتم تحديده عبر الأعضاء التناسلية والخصائص الفيزيولوجية	أساس التحديد
مكتسبة من البيئة الإجتماعية والثقافية	فطرية وغريزية	الطبيعة

ثالثا: التطور التاريخي لمفهوم الجندر

الجندر في الفكر الفلسفي اليوناني

يعد مفهوم الجندر حديثا من حيث الفحوى غرب الجنسية ففي السابق تحدث عنه الفلاسفة من خلال حديث عن دور ومكانة المرأة والرجل وصفاتهما ونظرت المجتمع لهما.

وفي هذا المبحث سنرى وجهة نظر الفلاسفة اليونانيين القدامى حول دور وما كانت المرأة والرجل باعتبار أن مفهوم الجندر لم يكن بارز في تلك الفترة .لا توجد آراء متغيرة من النظريات الفلسفية التي حطت من قيمة النساء واعتبرته مواطنات من الدرجة الثانية واعتبرت السمات الأنثوية اقل شانا من سمات الذكور وما زلنا نجد حتى الآن أعمالا فلسفيه سعت إلى تقسيم العمل على أساس الجنس.

أرسطو Aristote (322-384ق م) "يعتبر أرسطو أن دونية المرأة هي نتاج لطبيعتها البيولوجية وان وظيفة الأنثى الأولى هي الإنجاب والسبب في ضرورة وجود شكل الجنسي لإنجاب إلى تفوق الصورة على المادة. فذكروا خلال حيواناته المنوية يزودنا بالصور – صور النسل أو نفس الذرية – بينما الأنثى تزودنا بالمادة من خلال تدفق التلف وما دامت الصورة أفضل وأقدس من المادة فمن الأفضل انفصال الأعلى عن الأبناء أي ضرورة أن ينفصل الذكر

عن الأنثى[1]. فقد كان يعتبر المرأة أقل قيمة عن الرجل وكان يروج لفكرة أن النساء يجب أن يكون لديهم دور محدد في المجتمع يتمثل في خدمة الرجال وتربية الأطفال".

أما بالنسبة إلى وظائف الجنسية الجندرية ويعتبر أرسطو أن وظيفة الرجل هي الجمعة والتحصين أما وظيفة المرأة فهي الاحتفاظ والتخزين في نظر أرسطو إلى أن تقسيم العمل التقليدي بين الرجل والمرأة يتفق مع الطبيعة تماما اتفاقا تاما وان تعريف أرسطو للمرأة أنها رجل ناقص لا يختلف كثيرا كما يتم تداوله اليوم على أن المرأة ناقصة عقل ودين"[2].

وفي الأخير فان نظرته اتجاه المرأة تقليدية وينظر اليها أنها تلعب دورا ثانويا في المجتمع وركز على دورها في الخدمة فقط.

أفلاطون Platon (427 – 347 ق م) ينظر أفلاطون النساء على أنهم أدنى من الرجال من حيث العقل والفضيلة وإن استعداد المرأة الفطري أحد من الاستعداد الرجل لذلك يجب الفصل بين فوائد كل منهما وقد صنف النساء كما كانت تصفه الثقافة التي عاش فيها على أنهم جزء من الملكية الخاصة للأفراد وكان يتأسف أنه ابن امرأة وكان يزيد لي أمه لأنها أنثى وكان يرى بأنه الجد الحقيقي هو الحب الذي يكون رجل ورجل لأن الجمال في الشبان وعلى المجتمع أن يكافئ الرجال المحاربين بأن يمنحهم نساء كمكافأة على شجاعتهم[3]. اعتبر أن الرجال يمتلكون ميزات عقلية تجعلهم أكثر قدرة على القيادة مقارنة بالنساء وفي مفهومه للحكم الفلسفي أعتبر أن هناك طبقات في المجتمع الحكام والفلاسفة الجنود وهم حراس الدولة والعمال، والقيادة بنفس المستوى كما هو الحال مع الرجال.

[1] عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص ص 23-24.

[2] عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، المرجع السابق ، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

سقراط Socrate (470-399 ق م) "لم تختلف آراء سقراط عن غيره من الفلاسفة حيث كان يرى أن وجود المرأة هو مصدر للأزمة والانهيار في العالم وقد شبه المرأة بشجرة مسمومة التي يكون ظاهرها جميلا ولكن العصافير تموت عندما تأكل منها"[1]. فكان جزءا هو أيضا من الثقافة اليونانية القديمة التي كانت عادة ما تعتبر المرأة أقل قيمة من الرجل في المجتمع.

الجندر في فكر رواد علم الاجتماع:

أوجست كونت AUGUSTE COMPTE (1798-1859م)

سنتطرق هنا إلى أراء أوجست كونت حول المرأة والرجل وأدوارهم في المجتمع باعتباره أحد أهم فلاسفة علم الاجتماع.

ونادى كونت بضرورة وجود نظام اجتماعي مستقر، وهو أمر لا يتحقق الا بوجود السلطة الأبوية الديكتاتورية، حيث كان من مؤسسي وأنصار مذهب الوضعية Positivisme الذي يؤكد على الاستقرار من خلال دوام واستمرارية وحدة العائلة القائمة على النظام البطريركي لصالح الرجل وبناء على ما سبق يعتبر العلم الذي أسسه أوجست كونت على أساس الموضوعية والعقلانية متحيز جندريا، الأمر الذي أدى إلى وجود ما يسمى بجندرة العلم genderriration of scienceبمعنى أن أفكار ونشاطات الذكور هي السائدة فيه"[2].

بما أن الأسرة في نظر أوجست كونت هي الخلية الأولى فقد تحددت أفكاره حول المرأة من خلال دراسته للمجتمع ومكوناته وطرق المحافظة على استقراره وهذا يتحقق من خلال خضوع المرأة للرجل فهنا قد اظهر انه متحيزا ضد المرأة فقط حصر دورها ومسؤوليتها في إطار المسؤولية المنزلية وإعداد الأطفال.

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 36.

رابعا: الجندر في الحركة النسوية

لقد شكلت فيه المرأة أهمية كبيرة ومنها بدأت الحركة النسوية في الفكر الغربي وكان ظهورها بفضل جهود حركات المقاومة لتبعية النساء للرجال وحدث في هذه الفترة تغيرات اقتصادية وسياسية كبيرة أدت إلى تغيير العلاقات التقليدية التي حدثت في المجتمع من قبل وأخيرا ظهرت في تلك الفترة أصوات النساء اللواتي طالبوا بحقوقهم المسلوبة بسبب تهميشهم ووضعهم في مرتبة متدنية عن مرتبة الرجل وهيمنته التي أعطته القوى السياسية في المجتمع وتبلورت هذه المطالب فيما بعد وتطورت الحركة النسوية بموجاتها الثلاث.

بدأت الموجة النسوية الأولى:" والتي ظهرت في بريطانيا بظهور كتاب الفيلسوف ماري ولسون كروفت دفاعا عن حقوق المرأة، 1792، والتي أوضحت فيه أن النساء بحاجة للعقلانية، التي سيتوصلون إليها عن طريق التعليم، كما ناقشت نظرة المجتمع للأنوثة[1]".

وهنا طالبت بحقوق المرأة التي يتمتع بها الرجل ودعت على تأكيد المساواة بين الجنسين وأكدت على تلقينها العلم وممارستها للعمل.

وهي أول حركة منظمة تعمل من أجل معالجة صور عدم المساواة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة في القرن 19"[2].

ومن أهداف هذه الموجة قضايا التعلم والتوظيف للمرأة، أما الموجة النسوية الثانية*" خرجت من رحم الحركة النسوية الأولى خرجت من إنجلترا إذ ظهرت تشير إلى نشاطات الحركة النسوية

[1] الأسس الفلسفية للفكر النسوي، خديجة العزيزي – بيان للنشر – بيروت، ط5،2001 م، ص21.

[2] الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مية الرحبي، مجلة حركة مصر المدنية، جويلية 2012 م.

الممتدة ما بين 1960 ميلادي إلى نهايات القرن العشرين وفي هذه المرحلة بدأت الحركة النسوية تأخذ طابعا عالميا يشمل المرأة في جميع أنحاء العالم".[1]

"وظهر مفهوم الجندر في الموجة الثانية من أعمال منظري ومناظرات الحركة النسوية من خلال تحليله للعلاقات الاجتماعية وبحثهم عن أسباب هيمنة الذكور على الإناث"[2] فقد رأوا ان الجنس طبيعة بيولوجية ثابتة أما الجندر ليس طبيعة بيولوجية وإنما نتيجة لسيرورة المجتمع تحدث الأدوار والسمات بطريقة مختلفة.

من بين تلك النسويات: "سيمون دي بوفوارsimone de beauvoire (1908-1986) في كتابها الجنس" الآخر بحيث توازي سيمون دي بوفوار بين مصير الذات الخاضعة للاستعمار وبين مصير النساء وبالتالي تجاهل التعقيدات والخصوصيات التي تتعلق بالانتماء إلى الآخر على أساس الجنس أو العرق أو الثقافة"[3].

وبعدما دققت الموجه الثانية من الحركة النسوية بعد مطالبها بدأ استخدام مفهوم الجندر فأصبح الحديث عن الجنسين بدلا عن الحديث عن المرأة وحقوقها وفي هذه المرحلة لعبت مقولة الجندر دورا مهما في التحليل والنقد النسوي وظهرت حركة ما بعد النسوية post-feminism أو الهوية الثالثة"*. وهذه الموجة أي النسوية الجديدة ظهرت في بداية التسعينات امتدت إلى اليوم من أهم أهدافها: رفض كل النظريات والأفكار المطلقة وإعادة كتابه ما خطه النظام الأبوي، فاخترقت الحدود التقليدية بين ثقافة الصفوة والثقافة الراقية والنظرية والممارسة، والفن

* الحركة النسوية عرفها معجم واستر:" النسوية هي النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة "

[1] النسوية مفاهيم وقضايا مية الرحبة للنشر والتوزيع – دمشق ط1،2014 م، ص17.

[2] عصمت محمد حوسو، الأبعاد الاجتماعية والثقافية، المرجع السابق ص 49.

[3] الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مية الرحبي، مجلة حركة مصر المدنية، جويلية2012 م.

* سيمون دي بوفوار: أحد الرموز الهامة من رموز حركات تحرر المرأة إضافة غإلى كونها كاتبة فرنسية بارزة وناشطة فكريا وسياسيا.

والحياة والمهيمن، والمهمش وتحليل الأنماط الهرمية للفكر والتصنيفات والمتعارف عليها للقيم"[1]، فهي تعبر عن رفضها للنظام الأبوي التقليدي وتسعى لإعطاء النساء المزيد من الحرية والتمتع بالمساواة في الحقوق والفرص. من أبرز ما يميز هذه النظرية نقد النموذج العقلاني للإنسان ورفض انفراده بالميدان كمركز للحضارة الغربية"[2].

تم التطرق من خلال هذا الفصل إلى موضوع الجندر من خلال النظر في التعريفات المختلفة لهذا المفهوم والتمييز بين الجنس والجندر وكذلك استعراض بعض النظريات علم الجندر وأبرز القضايا والمفاهيم المرتبطة به فتبين أن الجندر يشير إلى البناء الاجتماعي والثقافة والهويات والأدوار والسلوكيات المرتبطة بالذكورة والأنوثة والتي تختلف من مجتمع لآخر وفي الختام يمكن القول بأن الجندر له أهمية في فهم العلاقات والهويات الاجتماعية وأن المناقشات والدراسات في هذا المجال ما زالت مستمرة لمواجهة التحديات المتعلقة المساواة والعدالة الجندرية.

[1] النسوية وما بعد النسوية، المعجم النقدي، ص 452.

[2] أنثوية العلم، ليندا جين، شيفرد ترجمة د.يمني طريف الخلوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت: سلسلة عالم المعرفة رقم (306)، 1425هـ، ص 14.

الفصل الثاني

تفكيك الرجولة وصياغة الهوية الجندرية

في خبز على طاولة الخال ميلاد

أولا: الممارسات اليومية وتحدي الصور النمطية للرجولة.

ثانيا: العلاقة مع زينب وتجسيد الهوية الجندرية في العلاقات الأسرية.

ثالثا: الطبيعة كآلية لتفكيك الصورة النمطية للذكورة.

رابعا: الممارسات الاجتماعية اليومية وإعادة إنتاج الهوية الجندرية.

يُعدّ مفهوم الرجولة من أكثر المفاهيم الجندرية رسوخًا في البنية الثقافية للمجتمعات العربية، حيث يرتبط بمجموعة من السمات المتوقعة اجتماعيًا، مثل السيطرة، الخشونة، الكتمان، والاستقلال. إلا أن هذه الصورة النمطية ليست ثابتة، بل تتعرض في العقود الأخيرة لتفكيك نقدي داخل الأدب والفكر العربيين. وفي هذا السياق، تندرج رواية خبز على طاولة الخال ميلاد للكاتب الليبي محمد النعاس، التي تُقدّم نموذجًا مغايرًا للرجولة من خلال شخصية ميلاد، وتُعيد مساءلة محددات الهوية الجندرية في مجتمعٍ محافظ.

يمثل ميلاد في الرواية نموذجًا مضادًا للرجل "المعياري"، إذ تتقاطع في شخصيته عناصر الأنوثة والذكورة بشكل يعكس الهشاشة الجندرية ويكشف الطابع الإنشائي للهوية. فمن خلال الممارسات اليومية، والعلاقات الأسرية، والتجارب الحميمية، وصولاً إلى اللغة المستخدمة في السرد، يعيد النص بناء تصور جديد للرجولة، يرفض الهيمنة ويحتفي بالهامش.

سيحاول هذا الفصل، إذن، تفكيك خطاب الرجولة كما يتجلى في الرواية، وتحليل كيفية تشكّل الهوية الجندرية عبر أربع مستويات: الممارسة اليومية، العلاقة مع الآخر (خاصة زينب)، اللغة الشعرية، والممارسات الاجتماعية. وسنُبيّن كيف يُعيد النص بناء الهوية من خلال مقاومة القوالب الجاهزة، وطرح إمكانات بديلة للكينونة الجندرية.

أولا: الممارسات اليومية وتحدي الصور النمطية للرجولة

تتجلى الممارسات اليومية كأحد المجالات الحيوية التي تُعاد من خلالها صياغة الهوية الجندرية، إذ تشكل الروتينات والسلوكيات اليومية مسرحًا يتفاعل فيه الفرد مع الخطابات الثقافية السائدة حول ما يعنيه أن يكون رجلاً أو امرأة. وفي رواية خبز على طاولة الخال ميلاد، يبرز ميلاد كشخصية تعيد إنتاج معنى الرجولة من خلال أفعال وممارسات يومية تتحدى الصور النمطية التقليدية التي تكرسها المجتمعات العربية.

إن تحليل هذه الممارسات اليومية يُظهر كيف يمكن للخطابات الذكورية أن تُكسر عبر تفاصيل الحياة العادية، من الاهتمام بالمظهر إلى الأعمال المنزلية، مرورًا بالعلاقات الأسرية، بحيث يُعيد النص تعريف الرجولة في أفق أكثر إنسانية ومرونة. لذلك، يستهدف هذا المبحث دراسة هذه الممارسات وتفكيك الخطابات الجندرية المرتبطة بها، من خلال قراءة نصية دقيقة تستند إلى المفاهيم النظرية في الدراسات الجندرية.

1- الجسد والمظهر الخارجي كفضاء لمقاومة الذكورة المعيارية

في سياق الرواية، يُعبر الجسد والمظهر الخارجي عن بعد حاسم في بناء الهوية الجندرية، حيث يُستخدمان كأدوات لإعادة تعريف الرجولة خارج الإطار النمطي التقليدي الذي يربطها بالقوة البدنية والصلابة فقط. فميلاد، الشخصية المحورية في خبز على طاولة الخال ميلاد، لا يكتفي بتبني ممارسات تقليدية للرجل، بل يظهر حرصًا ملحوظًا على مظهره ونظافته الشخصية، وهو ما يعتبره المجتمع المحيط به سلوكًا غير متوافق مع صورة الرجل «الصارم» أو «الصلب».

إن اهتمام ميلاد بالعناية الشخصية وتفاصيل مظهره يعكس رفضًا ضمنيًا للذكورة المعيارية التي تفرض على الرجل إهمال الجسد وعدم الاهتمام بالتفاصيل الجمالية، باعتبارها صفات

«أنثوية» أو ضعيفة. وهذا الانتهاك للمعايير السائدة يشكل ممارسة يومية للمقاومة تفضي إلى توسيع معنى الرجولة لتشمل بعدًا إنسانيًا أكثر، قائمًا على العناية بالذات والتعبير عن الهوية الفردية، وليس فقط التوافق مع صورة جامدة تقليدية.

بحسب عبد الوهاب بوحديبة، فإن الهوية الجندرية هي أداء اجتماعي يتغير وفقًا للسياقات الثقافية والاجتماعية، ولا يمكن اختزالها في صفات بيولوجية ثابتة ، [1]وهذا ما يتجلى في شخصية ميلاد التي تظهر لنا أن الرجولة ليست بالضرورة مرتبطة بالقسوة أو التجاهل، بل يمكن أن تتجسد في الحساسية والاهتمام بالتفاصيل التي تُهمشها الخطابات الذكورية التقليدية.

كما أن ميلاد يرفض المشاركة في الممارسات التي تكرس الهيمنة الذكورية، مثل التدخين أو الانخراط في مشاجرات، مما يعزز بُعد الرفض للمفاهيم الذكورية النمطية التي تربط الرجولة بالقوة الجسدية والعنف. يمكن اعتبار هذا الاختيار موقفًا واعيًا يعكس رغبة في بناء هوية جندرية متحررة من القوالب الجامدة، وهو توجه له مدلولات اجتماعية وثقافية عميقة.

هذا التمرد على الصورة النمطية للرجولة لا يتم فقط عبر ممارسات فردية بل من خلال إعادة صياغة الجسد كمجال للتعبير عن الذات، ما يجعل من الرواية مساحة نقدية مهمة تسائل المعايير الثقافية للجنس والهوية الجندرية.

في رواية خبز على طاولة الخال ميلاد، تبرز الممارسات اليومية لميلاد كأداة حية لمقاومة الصور النمطية للرجولة، لاسيما عبر الجسد والمظهر والعناية بالحياة اليومية. فميلاد لا يظهر في صورة "الرجل الصارم" الذي تفرضه الثقافة الأبوية، بل يمارس عادات تُعتبر اجتماعيًا أقرب إلى "الدور الأنثوي"، ما يجعله يعيد صياغة الرجولة في ضوء حساسيات جديدة.

[1]– عبد الوهاب بوحديبة، الجنسانية في الإسلام، دار الطليعة، بيروت، 1998، ص. 52–53.

يقول ميلاد في مقطع من مقاطع الرواية: "**أخرج من البيت لإحضار زينب، ثم نتغدى، أقضي المساء في تجهيز خبز الغد، أو في صناعة الكعك والحلوى... هذا ما يحدث في العادة**[1].

هذا المقطع يُبرز جانبًا من الحياة اليومية التي يعتمدها ميلاد، حيث ينخرط في أعمال الطهي، إعداد الحلويات، ومرافقة زوجته، وهي أفعال تُقابل تقليديًا بنظرة دونية داخل ثقافة تُحمّل المرأة مسؤولية المنزل، وتُقصي الرجل منه. غير أن ميلاد يمارس هذه الأدوار دون تردد أو شعور بالنقص، بل بقدر من الاعتياد والطمأنينة، ما يفتح مجالًا لتأويل الهوية الجندرية كخيار لا كقيد بيولوجي.

«...**قال لي العبسي: "القط يا ميلاد، اضربها حتى تتربى... الحزام هو سلاح الرجل القاهر... افعلها يا ميلاد، من أجل راحتك...**"»[2]

هذا الحوار يكشف عن ثقافة الذكورة السائدة التي تبرر العنف ضد المرأة كوسيلة للسيطرة، ويبرز الصراع الداخلي لميلاد بين تقبل هذه القيم المسمومة ورغبته في رفضها، ما يعكس أزمة الهوية الجندرية وتحدي الصور النمطية للرجولة.

وبذلك، يتحول الجسد والمظهر الخارجي من مجرد وعاء بيولوجي إلى ساحة لإعادة صياغة الهوية، حيث يرفض ميلاد الاشتراك في طقوس الذكورة المعيارية مثل "العنف، التدخين، الفظاظة، الغياب عن المنزل"، ويستبدلها بأفعال يومية حنونة تُمجّد العناية والرعاية بوصفها أفعالًا إنسانية لا تابعة لجنس بعينه.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، دار رشم للنشر والتوزيع دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة تونس 2021، ص 10.

[2]– المصدر نفسه، 274–275.

وفي مشهد آخر نجد: "**في الخامسة عشرة سمح لي بتعلّم إعداد الخبز... أضاف إلى مهام تنظيفي المخبز وحملي شوالات الدقيق مهمة عجن أسهل أنواع الخبز الشعبية، المحورة. كانت تلك أولى رغائف خبزي. في السادسة عشرة بدأت قصة حبي للخبز...**"[1]

حيث يفكك هذا المقطع صورة الرجل المرتبطة بالعمل القاسي أو القتالي، حيث تُستبدل بفعل "عجن الخبز" المرتبط تقليديًا بالمرأة. وهنا يعيد ميلاد تشكيل هويته الرجولية انطلاقًا من مطبخ العائلة لا من ساحة الصراع، ما يعكس انزياحًا جندريًا واعيًا.

كما أن انشغاله بالحديث، والتفاعل الوجداني، وممارسة الحكي من موقع الهامش (ابن وسط الأخوات)، يعكس حساسية لغوية ونفسية تُخالف الأنماط الذكورية التقليدية المبنية على الصمت أو القطيعة الشعورية.

هذا التمرد على الصورة النمطية للرجولة يجعل من شخصية ميلاد نموذجًا لرجولة بديلة، تُعرّف ذاتها من خلال العناية، الحساسية، والمشاركة اليومية، وليس من خلال القسوة أو السيطرة.

هذا ما نلحظه في التسلسل الزمني لنشأة ميلاد حيث نجد في الرواية : "**في الرابعة أصبحت ألعب مع أختي الصغرى... في السادسة أصبحت أجالس أخواتي الكبريات... لدي أربع أخوات... في الثامنة بدأت أساعد أبي في الكوشة.**"[2]

هذا التسلسل الزمني يُظهر كيف نشأ ميلاد في فضاء أنثوي، وتشرّب منه قيماً مغايرة للهيمنة الذكورية، مما ساهم في بناء هوية رجولية بديلة، قائمة على الحميمية والعلاقات الأفقية لا على السلطة أو الانفصال عن عالم النساء.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 12.

[2]– المصدر نفسه، ص 11.

وفي مشهد آخر: "**تلك التي أعلن فيها المادونا فشله في أن يجعل مني بندقية يوجهها حيث يشاء... لم يكن هناك مجال للتوقف، أو حتى للتعثر... صرخ: «ميلاد، يا ضعيف».**"[1]

هذا المشهد يكشف محاولة السلطة الذكورية العسكرية قسر الهوية الجندرية ضمن إطار "الرجل المحارب، الصلب، الذي لا يشعر"، حيث يُختزل الفرد في "بندقية" تفتقر للذات والإرادة. غير أن ميلاد، الذي يسقط في الوحل ويُرفض حتى رفعه، يرمز إلى انهيار النموذج الذكوري النمطي داخله، وهو ما يفتح المجال لإعادة بناء ذات ذكورية على أسس إنسانية لا عسكرية.

2-إعادة تعريف العمل اليومي ومسؤولية العناية

في مجتمع يربط الرجولة بالهيمنة والسلطة والانفصال عن المجال المنزلي، تُعيد شخصية "ميلاد" في الرواية رسم حدود الهوية الذكورية من خلال تبنيه لأعمال يُفترض أنها "أنثوية"، مثل التنظيف، الطهي، والاعتناء بالأرض والحديقة. هذه الممارسات اليومية البسيطة تتحول إلى خطاب مضاد للجندر السائد، يُحدث خلخلة في التصورات السائدة حول تقسيم الأدوار داخل الفضاء العائلي والاجتماعي.

إن قيام ميلاد بهذه الأفعال لا ينبع من اضطرار ظرفي أو غياب بديل، بل من وعي اختياري يعبّر عن موقف أخلاقي وفلسفي من العالم. فهو يتخذ من العناية شكلاً من أشكال القوة، وليس التبعية، مما يُعيد للممارسة المنزلية والمجتمعية بعدها الإنساني بعيدًا عن التصنيفات الجندرية الصارمة.

وقد اعتبرت الباحثة فاطمة الزهراء بن شريف أن "العناية ليست سلوكًا مرتبطًا بجنس دون آخر، بل هي تعبير عن البعد الإنساني العميق في العلاقات الاجتماعية [2]، وهكذا يخلق ميلاد

[1]- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 69

[2]- فاطمة الزهراء بن شريف، سوسيولوجيا الجسد والهوية الجندرية، منشورات ضفاف، بيروت، 2019، ص. 112.

فضاءً جديدًا داخل المتن الروائي، تتداخل فيه أبعاد الهوية الجندرية مع أبعاد إنسانية وأخلاقية ترفض الهيمنة وتدعو إلى التوازن والمشاركة.

في هذا السياق، لا يعود العمل اليومي مجرد نشاط روتيني، بل يصبح فعلًا وجوديًا يُعيد صياغة الذات الذكورية عبر التفكيك والمساءلة، ويؤسس لرجولة بديلة ترتكز على المسؤولية، الرعاية، والانخراط العاطفي.

نلاحظ في هذا المقطع من الرواية وصف لحظة ضرب ميلاد لزينب «**مرتين ضربت فيهما امرأةً خلال حياتي، الأولى كما أخبرتك عندما عدتُ من العسكرية لأسرح شعر أختي الصغرى، والمرة الثانية بعد احتدم النقاش بيني وبين زينب... في زمننا كان من الطبيعي أن يضرب الرجل منا امرأةً... لسنوات كانت أمي تشكرني أمام النساء فقط لأنني لم أتعارك يوما مع زوجتي**».[1]

هذا المقطع يعكس كيف أن المسؤولية والعناية التي تبناها ميلاد في علاقاته مع النساء (كتسريح شعر أخته أو الامتناع عن تعنيف زوجته) تمثل محاولة لإعادة تعريف مفهوم الرجولة، بعيدًا عن العنف المعياري، ومن خلال رفض النماذج العنيفة الشائعة في المجتمع، مما يضعنا أمام إعادة تشكيل لموقع الرجل في المسؤولية اليومية والرعاية الأسرية.

نلاحظ في هذا المقطع كيف يُعاد تأطير العمل اليدوي، المطبخي والعائلي الذي يمتهنه ميلاد، ليس كدور تقليلي أو هامشي، بل كفضاء يبرز فيه الكفاءة والمهارة، ويُعترف به رسميًا:

[1]- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 77.

«أنت خباز كأبيك، أليس كذلك؟ ... نحن نحتاج إلى أناس مثلك في المعسكر ... كنت أفكر منذ مدة في تغيير طاقم المطبخ، ما رأيك أن تكون ضمن الطاقم الجديد؟».[1]

هذا الحوار يعكس كيفية تحول العمل المنزلي والتقليدي (كالخبز والطهي) إلى أداة فاعلة لإعادة تشكيل صورة الرجولة لدى ميلاد، ليس فقط داخل الأسرة، بل حتى في فضاء سلطوي كالمعسكر، حيث يُنظر إلى هذه الأعمال على أنها مؤشر كفاءة وجدّية، وليس فقط "عمل نسائي" كما هو شائع في التنميطاتالجندرية.

نجد في هذا المقطع لحظة تحمل دلالات واضحة على مشاركة الزوجين في لحظة حاسمة تتعلق بالعناية والمسؤولية المشتركة: **«عندما أجرى الطبيب أبحاثه وتمكن من تأكيد الخبر، أمسكت زينب بيدي ضاغطةً عليها من السعادة. سمعت الكلمات الرنانة وكنت على وشك البكاء، لكني تحاملت على نفسي وتمكنت من السيطرة على مشاعري.»**[2]

هذا المشهد يعكس إعادة تعريف العمل اليومي ومسؤولية العناية بين الزوجين، إذ يظهر ميلاد وزينب يتقاسمان لحظة الفرح والقلق معًا، وهو ما يعزز فكرة أن العناية ليست مسؤولية فردية، بل شراكة متبادلة تتجاوز الأدوار التقليدية. كما تبرز قدرة ميلاد على ضبط مشاعره، مما يعكس نضجًا في التعامل مع المواقف التي تتطلب الدعم العاطفي والرعاية المتبادلة.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 81.

[2]– المصدر نفسه، ص 104

ثانيا: العلاقة مع زينب وتجسيد الهوية الجندرية في العلاقات الأسرية

1. العلاقات الأسرية كفضاء لإعادة بناء الأدوار الجندرية

"زينب؟ قالت وهي تتنفس الصعداء وتحاول البحث عن الفتى في ملامحي... تغلغلت هذه الكلمات في صدري وأخذت تشرع نوافذه المغلقة. نعم الحمد لله أنني أنا، وأنني لستُ غيري حتى أنعم بلقائها مرة أخرى في حياتي."[1]

يبرز هذا المقطع لحظةً محورية في وعي ميلاد بذاته، من خلال العلاقة بزَينب التي لا ترى فيه «رجولة تقليدية» بقدر ما ترى فيه الذات الأصيلة، الهشة، الحقيقية. فالحب هنا لا يقوم على تأكيد الذكورة النمطية، بل على إعادة الاعتبار للذات المُنكرة والمقصيّة اجتماعيًا. يعيد ميلاد تعريف نفسه من خلال هذا اللقاء الذي يشرع "نوافذ مغلقة" في ذاته، في كسر للصور الجندرية المفروضة.

"كانت الشجرة شحيحة الولادة، كئيبة كأنها أدركت أنّ هذا ليس المواسم مكانها... تذكرتُ آدم وسبب خروجه من الجنة... التفاحة كانت رمزا للجنس المحرم... تعرينا كآدم وحواء عندما أكلا من الثمر الحرام فانكشفت سوأتاهما لهما، وغرقنا في حضن طويل قبل أن نفعلها..."[2].

يحمل هذا النص رمزية دينية قوية مع استدعاء قصة آدم وحواء كشيفرة تمثل الانكسار الإنساني أمام المحرمات والرغبات الجنسية، حيث يبرز "الخطأ" الإنساني والخطيئة الجنسية في إطار تجريبي شخصي لميلاد. وصف لحظة العلاقة الحميمة كأنها "تناول التفاحة المحرمة" يعكس تمردًا على المحظورات التقليدية، وبالتالي إعادة تعريف للجنس والهوية الجندرية عبر تجربة شخصية صادمة ومتحررة.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 115.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 169–170

كما يتجلى النزاع الداخلي بين الرغبة والخوف من العقاب (رفع الرأس للسماء، التوتر في الأصابع)، ما يبرر التوتر النفسي والعاطفي الذي يصاحب الممارسة الجنسية في المجتمع التقليدي. كذلك، يظهر كيف يتم التسويق للجنس عبر علاقات متشابكة في المحيط الاجتماعي (العم وخدوجة والعمالة في المزرعة)، مما يفتح بابًا للنقد الاجتماعي للقيم والطبقات.

«دخلت المقهى وجلسنا نراقب معشر المثقفين والصحفيين... خرج الرجل من السيارة ليفتح الباب للمرأة في الخلف... كانت زينب. دخلت معه المقهى وجلسا في الشرفة... تحوّل وجهي إلى لون الطماطم... لم أعرف ما الذي علي فعله...»[1].

يشير المشهد إلى توتر ميلاد وصراعه مع هويته الجندرية في ظل علاقة زينب المعقدة، حيث تتحدى صورته التقليدية للرجولة وتعيد صياغة أدوار العلاقة الأسرية بما يعكس إعادة بناء الذات.

2. دور زينب في تحدي التقاليد الجندرية والمساهمة في صياغة هوية ميلاد

"شجعني على الخضوع منظر النساء من حولنا وهن يدخن. كان منظراً طريفًا عندما رأيت امرأة عجوزا ترتدي الحجاب وتشعل سيجارة أمام أبنائها... بل إنّ في حياة تلك المرأة ونمط حياتها أشياء تجعلني منجذبا إليها."[2]

يرصد ميلاد في هذا المشهد تحولًا في فهمه وتقبله للنساء وامتزاجه بهن في الحياة اليومية، حيث تتجاوز الصورة النمطية للمرأة المحجبة أو المحافظة إلى إدراك التنوع والتغيرات في أدوار النساء الإجتماعية. التدخين هنا يصبح رمزًا لتمرد النساء على الصور النمطية التقليدية، وهو ما يعكس بدوره تفكيكًا لصورة الرجولة التي تتطلب ضبط النساء والتحكم فيهن. ميلاد، رغم تمسكه

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 197.

[2]– المصدر نفسه، ص 140.

بعلاقة حب واحدة، يظهر احترامًا وفضولًا تجاه هذا التنوع في تجربة المرأة، ما يدعم فكرة تجديد الهوية الجندرية من خلال الممارسات الاجتماعية والتفاعل الحيّ مع البيئة المحيطة.

نجد في مقطع اخر: «**ونحن جالسان في ظلّ المقهى. عاد النادل حاملا طلباتنا، حسنًا، حان الآن موعد تذوّق "الكرواسون" الأسطوري... أشعلت سيجارتي فرحا وقد احتسيت من قهوتي الآن.**

هل يمكنني أن أدخن معك؟ سألتني زينب وقد قطعت حبل أفكاري.

لماذا تريدين أن تدخّني؟»[1]

نلاحظ في هذا المقطع كيف تُبادر زينب بفعل يُعتبر "ذكوريًا" أو غير مألوف اجتماعيًا للنساء في السياق الثقافي المحافظ، وهو التدخين، خصوصًا في مكان عام ومع رجل، نلاحظ بروز شخصية زينب التي تتجاوز التقاليد الجندرية السائدة، إذ تُبادر بطلب التدخين، وهو فعل مرتبط في مجتمعها بالرجال، مما يدل على تحديها للأنماط الاجتماعية ويعكس استقلاليتها. كما أن رد فعل ميلاد، الذي يستغرب طلبها، يظهر أثر زينب في إعادة تشكيل رؤيته لهويته كزوج ورجل في العلاقة.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 138

ثالثا: الطبيعة كآلية لتفكيك الصورة النمطية للذكورة.

1. استخدام الطبيعة كرمز للمرونة والتحول في الهوية الجندرية

تُعدّ الطبيعة في الأدب رمزًا غنيًا ومتنوعًا يعكس كثيرًا من الدلالات الإنسانية والاجتماعية، من بينها فكرة المرونة والتحول. في سياق الهوية الجندرية، تُستخدم عناصر الطبيعة مثل النباتات، الفصول، والتغيرات المناخية لتجسيد قدرة الفرد على التكيف مع الظروف المختلفة، وتجاوز القيود النمطية الثابتة للجنس والهوية. هذا الرمز الطبيعي يُعبّر عن عملية مستمرة من النمو والتجدد، حيث تتقلب الهوية وتتطور مثل دورة الحياة الطبيعية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم الجندر بوصفه حالة ديناميكية غير جامدة.

نجد في هذا المقطع استعارة الخبز بوصفه ذاتًا إنسانية حيّة

"**في الخبز. الحب هو المكون الخامس... إن الخبز مثلنا، قد ينفد ماؤه... يجب ألا تخبز خبزك قبل انتهاء الوقت... إنّه الهواء الذي نتنفس، فالخبز في مرحلة العجين كائن حي مثلنا، يتنفس، يتحرك، بالمشاعر.**"[1]

في هذا الحوار الذي يتجاوز التقنية إلى الفلسفة، يُعيد ميلاد بناء مفهوم الرجولة عبر استعارة الخبز. فصناعة الخبز لا تقوم على القوة البدنية أو السيطرة، بل على الصبر، الحب، الوقت، والإحساس، أي على مقومات ترتبط غالبًا بالصورة النمطية للأنثى في الثقافة الأبوية. ميلاد هنا لا يصنع خبزًا فحسب، بل يعيد تعريف نفسه ورجولته، ويثبت أن الهوية الجندرية قابلة للخلق والتفاعل، تمامًا كالعجين الذي "قد يغضب" أو "ينمو مشلولًا".

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 24.

في مشهد آخر: "أخرج من البيت ولا أعود إلا بعد أيام طويلة للاطمئنان عليهن وعلى حالتهن المادية، مستذكراً طعم القهوة والعدس والذرة المشوية ورائحة الحناء كلما دخلت إلى البيت."[1]

في هذا المقطع، نجد الطبيعة (طعم القهوة، العدس، الذرة المشوية، رائحة الحناء) تُستخدم كرموز حسية تعبّر عن التحولات الداخلية والمرونة العاطفية لشخصيات النص، خصوصًا في مواجهة الأزمات العائلية والتغيرات الاجتماعية والجندرية.

الطبيعة هنا ليست فقط خلفية مادية، بل تُجسّد مشاعر الحنين، التعلق، والاحتواء. ذكر رائحة الحناء مثلاً مرتبط بالأنوثة والطقوس النسائية، مما يرمز إلى استمرارية المرأة رغم تغيرات الحياة والأدوار الجندرية. كما أن تناول القهوة والذرة العدس يدل على الروابط الاجتماعية والمجتمعية التي تصمد رغم التحولات في الهوية والدور الاجتماعي.

وفي مشهد آخر : "**الحديقة صارت أكثر قذارةً واتساخا تحتلها الجرذان. تمثال الغزالة بدا قبيحاً وموغلا في تحدّي روحي، وطيف زينب لا يمشي بجانبه ويداها تغطسان في مياهه**".[2]

في هذا المشهد، تمثّل الحديقة رمزًا للفضاء الطبيعي الذي يعكس حالة الذات الداخلية. الحديقة التي كانت مكانًا للنقاء والجمال، أصبحت ملوثة ومهددة بوجود الجرذان، وهو تعبير عن التدهور النفسي والهوية المتزعزعة.

التمثال المصور على شكل غزالة هو رمز للأنوثة والرقة والمرونة، لكنه هنا يظهر قبيحًا ومتمردًا، ما يعكس تحولات مؤلمة في الهوية الجندرية، ورفض الذات أو تحديها. غياب طيف زينب الذي كان يتجول في الحديقة ويغمس يديه في مياها، يُمثل فقدان الدعم والانسجام مع الطبيعة التي كانت تعبر عن التوازن والانسجام بين الهوية الداخلية والخارجية.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 258.

[2]– المصدر نفسه، ص 160.

الماء في "مياه النافورة" يرمز غالبًا إلى الحياة والتجدد، وغمر اليدين في الماء يدل على تطهير وتجدد الهوية، فغياب هذا الفعل يرمز إلى الجمود والركود في التحولات الشخصية.

2- توظيف الأمثال لعكس الصورة النمطية للذكر والأسرة:

دعمت الأمثال الشعبية، بما تنطوي عليه من فاعلية ثقافية في تشكيل المتخيل السردي، الطرحَ السابق المتعلق بتمثلات الرجولة في الرواية. وقد انعكس ذلك في الإحالات المتكررة على شخصية "ميلاد" وعلى الصفات النمطية للرجل، القائمة على مفارقة جوهرية تُميّز بين الذكر والأنثى. يتجلى هذا بوضوح في المثل الشعبي الذي استُهل به الفصل المتعلق بحياة "ميلاد" داخل المعسكر: "تعيشْ يومْ ديكْ ولا عشرة دجاجة"، وهو مثلٌ يُشير إلى أن "أن يعيش المرء رجلًا شجاعًا صاحب موقف ليومٍ واحد، خير له من أن يعيش عشرة أيامٍ في ذلٍّ وخوف كالدجاج"[1]. وقد أعاد الضابط المدرِّب توظيف هذا المثل بنبرة توبيخية موجهة إلى "ميلاد"، بما يحمله ذلك من انتقاصٍ صريحٍ لرجولته في قوله:" – ميلاد يا ضعيف انهض ... هل تريدني أن أحملك؟ ها؟ ..... أمتأكد أنك رجل؟ انهض أيها الضعيف، انهض"[2].

ويتكرر الدور الرمزي للمثل الشعبي في تشكيل منظور الرواية للهوية الجندرية، كما يتجلى في افتتاح فصل "دار غزالة" بالمثل القائل: "الفرس على راكبها"، الذي يُفهم على أنه تأكيد على خضوع المرأة لأخلاق زوجها، وأنه يُعد بمثابة مربيها الثاني بعد أبيها [3] وبالنهج نفسه، يُستهل فصل "بيت العائلة" بالمثل: "البنات زرّيعة إبليس" [4]، ليُعاد توظيفه لاحقًا ضمن مشهد احتدم فيه صراع كلامي بين شقيقات "ميلاد" وأمه من جهة، وزوجته من جهة أخرى. وقد جرى هذا الاشتجار أثناء جلسة كانت النسوة فيها منشغلات بنزع شعر أرجلهن، وذلك بعد أن أخبرتهن

[1]- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 32

[2]- المصدر نفسه، ص 42.

[3]- المصدر نفسه، ص 65.

[4]- المصدر نفسه، ص 126.

الزوجة بأن "ميلاد" هو من أعدّ الحلوى الخاصة بهذه العملية، ما فاجأهنّ، إذ كنّ يعتقدن أنه، بعد الزواج، تخلّى عن مثل هذه الأفعال غير اللائقة برجل. في تلك الأثناء، كان "ميلاد" يستمع من غرفته، دون أن يتدخل، إلى صوت والدته يتناهى إلى سمعه وهو يردد: "البنات زرّيعة إبليس"[1]. ويُعاد استحضار هذا المثل مرة أخرى على لسان "ميلاد" نفسه، في موضع لاحق من الفصل، حيث عبّر عن اتفاقه مع مضمونه، أثناء محاولته تأديب ابنة أخته على سلوك اعتبره مخالفًا للمنظور القيمي السائد في محيطه الاجتماعي.

في المشهد التالي: " **الفتاة تبكي. صالحة تضع الفناجين على السفرة وتصب القهوة. أنا أندب حظي، وأخبرهن بأنهن لا يحترمنني، وبأني لن أقبل بعد اليوم بتعديهن على سلطتي، وبأنني لم أعد ميلاد الذي يتصورنه فلقد دفنته بالأمس في البراكة، وصليت عليه الجنازة وحان الآن تاريخ جديد، «البنات زريعة إبليس»كررت كلمات أمي متخذا إياها حجتي في إيقاف هذا العبث الذي يمر بالبيت**"[2].

رابعا: الممارسات الاجتماعية اليومية وإعادة إنتاج الهوية الجندرية

تلعب الممارسات الاجتماعية اليومية – كالطبخ، التنظيف، التسوق، تربية الأطفال، وحتى الاستماع للآخر – دورًا محوريًا في إعادة تشكيل الهوية الجندرية خارج الأطر التقليدية التي حددها المجتمع. فالهوية الجندرية لا تُبنى فقط بيولوجيًا أو عبر القوانين، بل يُعاد إنتاجها وتفكيكها يوميًا من خلال ما يفعله الأفراد، وكيف يتفاعلون، وأين يختارون أن يكونوا.

من هذا المنظور، تصبح الأفعال الصغيرة والمتكررة – التي يُنظر إليها عادةً على أنها "عادية" أو "نسوية" – أدوات جذرية في إعادة تشكيل فهمنا للرجولة والأنوثة. ويستغل الأدب هذه

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 144.

[2]– المصدر نفسه، ص 155.

الممارسات ليكشف عن التحولات العميقة في البنية الجندرية، حيث يُظهر الرجال وهم يطبخون أو يربّون أطفالًا أو يبكون دون خجل، وتظهر النساء في مواقف قوة وحسم.

ترى جوديثبتلر أن الهوية الجندرية ليست صفة جوهرية ثابتة أو طبيعية، بل هي نتاج لأداء اجتماعي متكرر. أي أن الجندر لا يُولد مع الفرد، بل يُنتَج من خلال الممارسات اليومية، والأفعال، والسلوكيات، واللغة التي تُكرِّس الأدوار الجندرية في المجتمع.

"الجندر ليس شيئًا نكونه، بل شيئًا نفعله، ونؤديه مرارًا وتكرارًا عبر طقوس وسلوكيات مفروضة اجتماعيًا."[1]

وبالعودة إلى السياق العربي، يشير سامي النشار إلى أن:

"الهوية الجندرية في المجتمعات العربية تعاني من ضغط الأعراف، لكن إعادة إنتاجها لا تتوقف، بل تتشكل من خلال أدوار الحياة اليومية التي تتحدى القوالب التقليدية باستمرار"[2]

1. التفاعل الاجتماعي كفضاء لتجاوز القوالب الذكورية

في مجتمعاتٍ تُحدد فيها الأدوار الجندرية تقليديًا ضمن قوالب نمطية، يصبح التفاعل الاجتماعي مجالًا فعّالًا لإعادة بناء هذه الأدوار أو تفكيكها. ومن خلال التواصل اليومي، والعلاقات الشخصية، والصداقة، والعمل، والأنشطة المشتركة، يمكن أن تنشأ تصورات بديلة للرجولة تتجاوز السلطة، والعنف، والسيطرة، نحو رجولة قائمة على المشاركة، والتعاطف، والرعاية.

[1]– جوديثبتلر، مشكلات الجندر: النسوية وتخريب الهوية، ترجمة: أحمد زكريا الشلق، دار رؤية، 2017، ص 63

[2]– سامي النشار، الهوية والنسق الاجتماعي في المجتمع العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، 2018، ص 89

نجد في احد المشاهد :"**حبست نفسي في أيام الدروس المعهودة... وغرقت في شاشة التلفاز، أو في العمل المجهد في تنظيف البيت، وغسلي العنيف للأواني، أو هوسي بمطاردة كل الغبار الذي تجمع بالبيت...**"[1]

هذه الأنشطة، المرتبطة اجتماعياً بالنساء، تتحول لدى ميلاد إلى طقوس للنجاة النفسية. من خلال التفاعل اليومي مع مهام التنظيف والغسيل، يتحرر من الأدوار الذكورية الصارمة التي لا تتيح له التعبير عن الألم أو الانكسار. هذه الممارسات تؤكد أن الهوية الجندرية تُعاد صياغتها من خلال تفاعلات الحياة اليومية، وليس عبر النماذج الذكورية النمطية.

في المشهد الذي يصف فيه ميلاد لحظة خلافه الحاد مع زينب، تتجلى طبيعة التحولات الجندرية من خلال رد الفعل الذي تعقبه الصدمة. يقول: "**صفعتُ زينب، توقف الزمن، وتوقف جسدي عن الحركة.**" [2] هذه الجملة لا تصف فقط فعلاً عنيفًا، بل تشير إلى لحظة توقف وجودي، لحظة ينهار فيها وهم السلطة الذكورية أمام جسد أنثوي شامخ يرفض الخضوع. إن جمود الجسد الذكوري هنا، بعكس المتوقع، لا يعكس السيطرة بل الشلل، وهذا ما يجعل التفاعل الاجتماعي ساحة لتجاوز القوالب الجندرية الموروثة، إذ سرعان ما تنتقل زينب إلى موضع الفاعل لا المنفعل، حين يصفها الراوي: "**وقفت شامخة، كأي امرأة عرفتها في حياتي، واستعدت للدخول في معركة اليوم.**" [3] فهنا لا نرى امرأة مكسورة أو منكسرة، بل ذاتًا تستعيد سيادتها الرمزية على الموقف، وتعيد رسم ملامح العلاقة عبر الاستقلال والمواجهة.

الراوي يواصل رصده لهذا التحول من خلال تتبع خروج زينب من المنزل دون مرافقة، وتحديدًا عندما يشير إلى أنّها "**أول امرأة تركب سيارة تاكسي يقودها رجل غريب عنها.**" وهو

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 85

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]المصدر نفسه، ص 85.

توصيف حافل بالدلالة الاجتماعية، إذ أن الركوب في سيارة يقودها غريب لا يقدَّم بوصفه مجرد تفصيل، بل كخرق لمألوف سلوكي له جذر في بنية العرف الذكوري المحلي، وبالتالي فإن زينب في هذه اللحظة تعيد التفاوض مع موقعها الاجتماعي، من موقع الضعف إلى موقع الفعل والقرار.

ويُدعم هذا التحول أيضًا في الحوار الداخلي للراوي، حين يتأمل احتمالية الطلاق: "**أخبرتني المدام، عندما بدأت أحكي لها عن علاقتي بزينب، أنّ الطلاق ليس شيئًا معيباً... إلا أنني لم أقتنع البتة.**"[1] هذه الجملة تكشف حدود التغيير في وعي ميلاد، إذ ما زال مشدودًا إلى تصورات تقليدية عن الزواج بوصفه رباطًا أبدياً، غير قابل للفك، رغم إدراكه العقلاني بأن الفقد لا يعني بالضرورة الانهيار. وهنا يظهر التعارض بين الشعور والاعتقاد، كصراع داخلي في بنية الرجولة المتشككة.

في كل هذه التفاصيل اليومية، من لحظة الصفعة إلى لحظة مغادرة زينب البيت، ومن مشهد التاكسي إلى الحوار عن الطلاق، يتجلّى أن العلاقات اليومية ليست مجرد خلفية سردية، بل مختبر حي تُعاد فيه صياغة العلاقات الجندرية، ليس عبر تنظيرات كبرى، بل من خلال الارتباك والخذلان والانكسار والاعتياد.

هذا المقطع يعكس حساسية ميلاد تجاه مشاعر النساء من حوله، وعجزه عن تلبية تطلعاتهن العاطفية، لا بسبب عدم الرغبة، بل بسبب شعور داخلي بالذنب أو العجز الجندري. هذا التفاعل الإنساني المتبادل، بما فيه من اعتراف ونقص، يشكّل هوية ذكورية مختلفة: لا تبحث عن الهيمنة، بل عن التواصل والتعاطف.

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 85–86

2- جدل الهوية الجندرية وسلطة التصنيف في رواية خبز على طاولة الخال ميلاد"

تُعتبر الهوية الجندرية بناءً اجتماعيًا يتشكل وينعكس من خلال الممارسات اليومية والتفاعلات الصغيرة التي يقوم بها الأفراد في محيطهم الاجتماعي. في الأدب، تلعب هذه الممارسات دورًا محوريًا في إعادة إنتاج وتثبيت مفاهيم الجندر، حيث تُبرز النصوص الأدبية كيف تتداخل الأفعال والتقاليد والسلوكيات البسيطة في تشكيل الهوية الجندرية وتعزيزها أو حتى تحديها.

يمكننا استخلاص منعطفين أساسيين من علاقة ميلاد بابن عمه العبسي: الأول يتعلق بالتناقض البليغ بين شخصيتهما الذي وظفه الكاتب لخلق مرأوية يتماهي فيها النقيضان بشكل عكسي مما يزيد الأمر سجالا مع تجربة المرأة، أين تتمادى العين المبصرة في التحديق والتقصي عما هو ضائع أو خفي [1]". حيث يكون اختلاف كل منهما الوجه الآخر المتواري عن الأعين في ذات الطرف المقابل فبينما يمثل ميلاد صفات الأنوثة المنتهكة في جسد ذكوري، يتباهى العبسي بذكوريته الفاحشة جسدا وروحا بعدما غيب صفات الوداعة واللطف – وهي تصنف اجتماعيا في خانة الأنوثة حسب المجتمع الليبي العربي في غياهب قصية لا تطالها أيد ولا تبصرها أعين ليشكل بذلك صورة الرجل التقليدي المثالي الذي يسعى ميلاد طوال الرواية أن يكونه تحت وطأة الضغوط الاجتماعية والأسرية دونما فائدة حيث جعل الكاتب شخصية العبسي مرجعا للقارئ والميلاد بما تحمله من مفاهيم تقليدية معيارية ونمطية للرجل والرجولة الحقيقية فما هي هذه المعايير التي يحاول جميع من في الرواية أن يلقنوها لميلاد بدءا بأسرته (والديه عمه) وصولا إلى محيطه الخارجي (ابن عمه رفاقه في الكوشة) ثم ما قاساه في العسكرية بسبب هذا

[1]- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 20.

الموضوع الذي استغله المادونا مدربه في العسكرية (بإصرار ليصنع منه رجلا بغض النظر عن الطريقة والنهج؟!

حيث تتضارب منظورات الرجولة وتعريفاتها من زوايا مختلفة باختلاف الشخوص الروائية التي تدور في فلك ميلاد هل الرجولة هي نظير العلاقة الخميرة بالملح كما أخبره والده بعد تعنيفه ومعاقبته بالغياب أطول مدة عن البيت بعد اكتشافه النتائج الوخيمة لملازمته الدائمة الشقيقاته؟ عندما نهره قائلا: " **لا يجوز للرجل أن يجالس النساء، إنهما كالملح والخميرة ألم تفهم؟ بل وتتمادى وتلمس شعر أختك** [1] "يحاول الأب التقليدي المشبع بأفكار الجماعة والعرف أن يقارب علاقة الأنوثة والذكورة من وجهة نظر خباز عارف بأسرار المهنة حريص على توريثهالنجله الوحيد يصور بذكاء هذه المسألة ويبسطها بالطريقة الفضلى التي يستوعبها عقل ميلاد الذي يعالج مسائل الحياة بعواطفه ويتعامل معها بهشاشته الذي يشبهها الكاتب في مواضع كثيرة بالخبز الطري.

أما الرجولة هي سلب عمه لحقوقه وحقوق والده المتوفى وإجباره على دخول العسكرية تذرعا بوصيه والده؟ فقد كان عمه ذا عقل تجاري لا يفكر إلا بالربح المادي ولم يكترث يوما بفنيات صناعة الخبز ولا اهتم بالولاء لمهنة الأجداد وسمعة الكوشة، فبعد مرض شقيقه الأكبر راح يضغط على ميلاد وعمال المخبز حتى استولى على كل شيء بالقوة وانفرطت أركان المخبز كلؤلؤ منثور شيئا فشيئا بدءا بميلاد الذي ترك العمل الأقرب إلى قلبه مكرها بسبب قسوة عمه حين دفع به إلى دخول العسكرية بعد وفاة أبيه بينما كان باستطاعته أن يجنبه خوض هذه التجربة المريرة كما فعل مع ابنه العيمي مستعينا بواسطته القوية مع رجال البلد[2].

[1]– بهابهاهومي.ك. موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، ط 1 ، المشروع القومي للترجمة القاهرة، 2004، ص 113.

[2]– المصدر نفسه، ص 29

الرجولة هي كما علمه المادونا الجنرال المتوحش الذي تلاعب بميلاد كعجينة طبعة بين يديه الخشنتين عندما حثه على ذبح الأرانب وسلخ جلودها بأظافره ثم تناولها نيئة ؟ مباهيا إياه بمغامراته الفظيعة التي كالها على ميزان الرجولة مقابل ما يعيشه ميلاد ورفاقه من عذاب فرجح كفته بافتخار معلم خبير ورجل قل نظيره أو لعل الرجولة هي كما رأتها والدته الأنثى الوحيدة تقريبا التي سعت بدورها لتنشئة رجل يخلف والده في رعاية الأسرة وشؤونها من منظور امرأة ليبية تقليدية تملك عقلية العجائز الزمنية القديمة [1] كما يقول ميلاد؟ حيث تعيش هذه الأم المهيبة بحضورها الحريصة على تماسك الروابط العائلية – كما يصورها الكاتب – في ظل رجل متقلب المزاج. يعاركها أحيانا على أتفه الأسباب، وأحيانا أخرى يضربها.

يمكننا تقديم الهوية كمفهوم على أنها : "مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال والشعور بالثقة المبنية على أساس إرادة الوجود [2]. غير أنها في حالة ميلاد هوية متزعزعة وغير مستقرة بل مهددة بالانتفاء والعدم، لصالح أخرى تناسب الدور الاجتماعي الذي رسمت له دون مراعاة للاستعداد النفسي أو التقبل الذهني للفرد/ ميلاد في الرواية.

يعيش ميلاد سجينا داخل جسد لا يمثله، ولا يعبر عن رغباته السيكولوجية وسلوكاته الاجتماعية، تماما كالرجل الذي يعتمر المعرفة في اللوحة المنسبة داخل شقة العم عم زينببين أربع إطارات خشبية تكتم صرخة الألوان اختلاف صاحبها الذي غيبه الفن طي النسيان بحجة الجمال الصامت يتأملها ميلاد ليرى وجها آخر يشيبه ربما هو وجهه الذي لم يتعرف عليه أحد. فظل مسجونا في اللوحة يستجدي أنظار العابرين باستعطاف مشوب بالخيبة حيث يقول في

[1]– ينظر محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص37.

[2]– المصدر نفسه، ص 320.

موضع آخر واصفا هذا الاغتراب: "**ورغم تعلمي على يد الأنثى، وصبغي إصبعي على يدها، ورغم علاقتي بها، كنت أسعى بتشجيع من أبي إلى البحث عن هوية مخالفة هوية تركتني حائرا من جدوى صناعة حلوى الشعر، ورفضي في أحيان كثيرة صناعتها لأخواتي، أو حتى الاقتراب منهن**[1]. فميلاد المتيم يحب زوجته زينب، الذي يرتدي البناطيل. ويدخن البوخة مع العيمي ورفاقه، ويمارس حياة جنسية عادية، كأي رجلسليم بيولوجيا، غير أن هذا كله لا يكفي ليرتقي به إلى مصاف رجال المجتمع الليبي الأصيل، فهو متساهل مع أهل بيته، متسامح مع تحرر زوجته وجموحها، لم يضرب امرأة في حياته (إلا مرتين مضطرا وقد حاول الانتحار بعد ذلك)، يفضل أشغال البيت على العمل خارجه بيديه الحانيتين على ملمس العجين بسبب هذا الاختلاف يحيا ميلاد منبوذا من أهله ومجتمعه، ويمارس عليه ضغوطات جمة من قبلهم خصوصا من ابن عمه.

ويظهر جليا في شخصية ميلاد فيما أسلفنا ذكره، حيث يرتدي جسده قناعا متعدد الأوجه يلعب دورا حدده له المجتمع سلفا لا يقبل النقاش، ويجهد عبثا لإثبات رجولة مزيفة بهوية معطوبة تقاوم الواقع الذي يفرض التصنيفات، ويكرسها معيارا للفصل بين الذكورة والأنوثة. فالحديث عن هذا الاختلاف القائم هو "بحث في طريقة تشكل السلطة: سلطة المعرفة، وسلطة الثقافة وسلطة الجماعة وسلطة النظام. وهو محاولة لتحليل الأنساق والبني للوقوف على طرف التبادل والتفاعل بين الأفراد كما أن تفكيك ظاهرة الاختلاف هو سعي إلى فهم الأنا في علاقتها الغيرية بالآخر. وما طرح سؤال الاختلاف إلا تعبيرا عن الحاجة إلى تجاوز منطق الثنائيات الصارم ونسق التصنيفات القائم على العنف[2] فعلى الرغم من أن ميلاد بعد فردا سويا جنسيا ذا

[1]– محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، ص 43

[2]– دانييل رامزي النسوية والتحليل النفسي، ضمن كتاب: النسوية وما بعد النسوية سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002، القاهرة، ص 247

ميول جنسي طبيعي تجاه الجنس الآخر غير أنه يعيش قلقا نفسيا يتعلق بالقيم والتصورات التي رسمها المجتمع للرجل في ثقافته والتي كلما تمعن فيها أكثر شعر بنفور منها واحتقرها، وبالتالي وجد نفسه منشطرا متشظي الهوية حبيس شخصية مزدوجة تجمع بين النقيضين: الرغبة في تغيير قيم المجتمع واثبات رجولته دون الخضوع لضغوطات محيطه.

خلاصة الفصل:

يشكّل الفصل الثاني من هذه الدراسة محاولة لتفكيك تمثلات الرجولة وصياغة الهوية الجندرية في رواية خبز على طاولة الخال ميلاد، من خلال تتبّع المسارات السردية التي تعيد النظر في التصورات النمطية للذكورة. تنطلق الرواية من تفكيك الممارسات اليومية التي يقوم بها البطل، مثل الطبخ، العناية بالجسد، وتجنّب مظاهر العنف، بوصفها أفعالًا تزعزع النموذج التقليدي للرجولة، وتُقدّم بديلًا أكثر إنسانية يتحرّر من سلطة الأعراف. وتُسهم علاقة "ميلاد" بـ"زينب" في تعميق هذا التفكيك، حيث تُمثّل العلاقة الزوجية ساحة لإعادة التفاوض على الأدوار الجندرية، ويتجلى ذلك في تبادل المواقع بين القوة والضعف، والرفض والقبول، مما يعكس هشاشة الحدود الفاصلة بين الذكورة والأنوثة. كما تلعب العلاقات الأسرية، خاصة مع الأم والشقيقات، دورًا في كشف الآليات الاجتماعية التي تُنتج صورة الرجل وتفرضها، بينما يظهر "ميلاد" كشخصية مقاومة لهذا الإخضاع الرمزي. وتستعين الرواية، على نحو شعري، بالطبيعة والزراعة لتقديم تصور بديل للرجولة، حيث يُربط الفعل الذكوري بالخلق والرعاية لا بالهيمنة والتسلط. كما يُعاد إنتاج الهوية الجندرية من خلال ممارسات اجتماعية يومية تُظهر كيف أن الرجولة ليست معطى طبيعيًا، بل بناء اجتماعي متغير، تُعيد الرواية مساءلته وتفكيكه عبر السرد والانزياح الرمزي. بذلك، يتحوّل "ميلاد" من نموذج مرفوض اجتماعيًا إلى تمثيل مضاد، يُجسّد هوية هجينة تتجاوز ثنائية الرجل/المرأة نحو أفق أكثر تحررًا وإنسانية.

خـــــاتمة

خاتمة:

إنّ دراسة ثنائية الهوية والجندر في الرواية الليبية *خبز على طاولة الخال ميلاد* تمثّل محاولة للكشف عن التحولات التي طرأت على تمثيلات الذكورة في السرد الليبي المعاصر، والبحث في كيفيات تشكّل الهوية الجندرية ضمن سياق اجتماعي وثقافي محافظ. ومن خلال المقاربة التحليلية التي اتبعتها هذه الدراسة، أمكن الوقوف عند مجموعة من المظاهر الفنية والدلالية التي مكّنت الكاتب من مساءلة أنماط الرجولة التقليدية، وتفكيك سلطة التنميط الجندري، في أفق إعادة بناء شخصية "الرجل" على نحو أكثر انفتاحًا وإنسانية.

ومن أهم النتائج المستخلصة في هذه الدراسة:

- **تمكّنت الرواية من زعزعة النمط التقليدي للرجولة** من خلال جعل الممارسات اليومية مثل الطبخ، الاهتمام بالجسد، وتجنّب العنف، أفعالًا ذات حمولة تحرّرية، تكشف أن الرجولة ليست معطى طبيعيًا بل بناء اجتماعي.

- **أظهرت العلاقة بين "ميلاد" و"زينب" كيف أن الأدوار الجندرية قابلة للتفاوض والتغيير** ، إذ تعكس الرواية هشاشة الفوارق الصلبة بين الذكورة والأنوثة.

- **ساهمت العلاقات الأسرية، وخاصة مع الأم والشقيقات، في كشف آليات التنشئة الجندرية،** كما برز "ميلاد" كشخصية مقاومة للسلطة الرمزية التي تفرضها المنظومة الأبوية.

- **استعانت الرواية بعناصر رمزية من الطبيعة والزراعة لتقديم تصوّر بديل للرجولة** ، يقوم على الرعاية والخلق لا على السيطرة والتسلط.

- **جاء السرد الروائي في هذه الرواية كأداة لتفكيك بنى الهيمنة الأبوية** ، مما يجعل العمل يدخل في خانة الأدب الجندري المناهض للتصنيفات الجاهزة والصلبة.

- **تفكيك النموذج التقليدي للرجولة** حيث تكشف الرواية عن هشاشة الصورة النمطية للرجولة، من خلال رصد ممارسات يومية "مأنوثة" يمارسها البطل (كالطبخ، والعناية بالجسد، والابتعاد عن العنف)، مما يزعزع الحدود الصارمة بين الذكورة والأنوثة.

- **إعادة تشكيل الهوية الجندرية من خلال العلاقات الزوجية أين** تُظهر علاقة "ميلاد" بزوجته "زينب" إمكانية التفاوض وإعادة توزيع الأدوار الجندرية داخل المؤسسة الزوجية، بما يسمح بتجاوز التقسيمات التقليدية للسلطة والنوع الاجتماعي.

- **دور الأسرة في تكوين الهوية الجندرية** ، حيث تبرز الرواية الدور المركزي للعلاقات الأسرية، خاصة مع الأم والشقيقات، في إنتاج وتكريس صورة نمطية للرجل، مقابل مقاومة "ميلاد" لهذه التصورات المفروضة.

- **رمزية الطبيعة كأفق بديل للرجولة** ، حيث توظّف الرواية الطبيعة والزراعة كرموز لفعل ذكوري مختلف، يرتبط بالخلق والرعاية، لا بالقمع والسيطرة، ما يفتح المجال لتصور أكثر إنسانية للرجولة.

- **الهوية الجندرية بوصفها بناءً اجتماعياً** ، أين تؤكد الرواية أن الهوية الجندرية ليست معطى بيولوجيًا ثابتًا، بل بناء اجتماعي متحول يُعاد تشكيله عبر الممارسة اليومية والخطاب السردي.

- **ميلاد كشخصية هجينة ومضادة للهيمنة** ، أين يُقدَّم البطل "ميلاد" في الرواية كنموذج رجولي بديل يرفض الإخضاع الرمزي ويجسد هوية هجينة متحررة من الثنائيات الجندرية التقليدية، ما يضع الرواية ضمن سياق نقدي للمنظومة الأبوية.

الاقتراحات والتوصيات:

- من المهم توسيع آفاق البحث مستقبلاً لتشمل أعمالًا سردية ليبية أخرى تُعالج موضوع الهوية الجندرية، سواء من منظور ذكوري أو نسوي، لمقارنة كيفية تمثيل الجندر في السياقات المختلفة.

- توصي هذه الدراسة بضرورة إدماج مقاربات الجندر في تحليل الأدب العربي المعاصر، لما لهذه الرؤية من قدرة على تفكيك البنى الثقافية المستترة خلف اللغة والسرد.

- كما يُنصح بالانفتاح على المقاربات السوسيولوجية والأنثروبولوجية لفهم الخلفيات التي تنتج تمثيلات الجندر في الأدب، وربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

قـائمة

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

1.محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد دار رشم للنشر والتوزيع دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة تونس 2021.

ب. القواميس والمعاجم:

2.ابن منظور، محمد بن أكرم .لسان العرب، ط 3، بيروت: دار صادر، 1414هـ - 1994م.

3.أنثوية العلم، ليندا جين شيفرد، ترجمة د. يمني طريف الخلوي. المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم 306، 1425هـ.

4.الشريف الجرجاني .التعريفات، تدقيق غوست فوس فلوجل. مكتبة لبنان، 1987.

5.معجم واستر. (تعريف الحركة النسوية).

ت. المراجع:

6.عبد الرزاق، علاء .أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر، بين الأصالة والمعاصرة . عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2017.

7.حسام الدين علي مجيد. انبعاث ظاهرة الهويات: قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور. موقع مؤمنون بلا حدود.

8.عادل محمد هريدي .نظريات شخصية .ط1. ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011.

9.جبر محمد صدام. المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات. تونس: المجلة العربية للمعلومات، 1998.

10. أمل عائض الرحيلي. مفهوم الجندر وأثاره على المجتمعات الإسلامية. ط 1. جدة، 1437هـ-2016م.

11. فريق حركة مظاهر لأجل الجميع. أيديولوجيا الجندر: غموض في المفهوم وسوء في التوظف. مجلة الاستغراب، العدد 16، فرنسا، 2019.

12. محمد طه الحاجري .دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي .دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

13. أحمد الفيتوري. انهيار السد واحتراق العنقاء. مجلة الكاتب العربي، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، العدد 37، صيف 1993.

14. محمد صلاح الدين بن موسى .كتاب الصحافة الأدبية في ليبيا .مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1999.

15. سمر روحي الفيصل. دراسات في الرواية الليبية. سلسلة كتاب الشعب، العدد 12 ديسمبر 1983، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ليبيا، 1396هـ.

16. بوشوشة بن جمعة. اتجاهات الرواية في المغرب العربي. الطبعة الأولى، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1991.

17. هناء علي علوان قنصل. السرد النسائي في الرواية الليبية، دراسة في الأدب الليبي. مجلة البحث العلمي والأدبي، العدد 19، 2018.

18. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. دار الفضية للنشر والتوزيع، مارس 2007.

19. عصمت محمد حوسو .الجندر: الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

20. خديجة العزيري، الأسس الفلسفية للفكر النسوي، بيروت، بيان للنشر، الطبعة الخامسة، 2001.

21. مية الرحبي. الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي. مجلة حركة مصر المدنية، يوليو 2012.

22. عبد الوهاب بوحديبة. الجنسانية في الإسلام. دار الطليعة، بيروت، 1998.

23. محمد النعاس .خبز على طاولة الخال ميلاد .دار رشم للنشر والتوزيع، دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، تونس 2021.

24. فاطمة الزهراء بن شريف .سوسيولوجيا الجسد والهوية الجندرية .منشورات ضفاف، بيروت، 2019.

25. سامي النشار .الهوية والنسق الاجتماعي في المجتمع العربي المعاصر .المركز الثقافي العربي، 2018.

26. بهابها هومي ك. موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، ط 1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2004.

27. مكشيلي ألكس. جريدة الأسبوع العربي العدد (1052 – 12/4/2007).

28. مية الرحبة .النسوية: مفاهيم وقضايا .دمشق، ط1، 2014.

29. أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هاني الجزار. ط 1، 1431هـ-2011م، هلا للنشر والتوزيع.

ث. المذكرات والرسائل:

30. سعاد القراضي. بناء الشخصية في الرواية الليبية ما بين 1984-1994. بحث مقدم لاستكمال متطلبات الإجازة العالية "الماجستير"، 1996، جامعة السابع أبريل.

31. سعاد القراضي، بناء الشخصية في الرواية الليبية ما بين 1984-1994، بحث ماجستير، جامعة السابع أبريل، 1996.

32. أ بوزبرة عبد السلام، دراسة تحليلية نقدية لفلسفة الجندرية، مذكرة ماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2016-2017.

33. ميمونة مناصريه. الهوية بين الأنا والآخر، قراءة في التراث المعرفي. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6 العدد 1، جوان 2019، جامعة بسكرة الجزائر.

ج. المراجع الأجنبية:

34. جوديث بتلر .مشكلات الجندر: النسوية وتخريب الهوية، ترجمة أحمد زكريا الشلق، دار رؤية، 2017.

35. دانييل رامزي. النسوية والتحليل النفسي، ضمن كتاب: النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002، القاهرة.

36. ديفيد غلوفز وكورا كابلان .الجنوسة والجندر .دار الحوار للنشر والتوزيع، 2008.

37. سيمون دي بوفوار. من رموز حركات تحرر المرأة، كاتبة فرنسية وناشطة فكرية وسياسية.

39.Normah Phelps. "Setting up a Crisis Recovery Plan," Journal of Business Strategy, Vol. 6, No. 4, 1986.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر وعرفــان

مقدمة ..... أ.....

الفصل الأول : مهاد نظري حول الرواية العربية الليبية النسوية

تمهيد: ..... Erreur ! Signet.non.défini.

أولا :الرواية الليبية النشأة والتطور ..... 7.....

ثانيا: الجنس مقابل الجندر ..... 24.....

المبحث الثالث :التطور التاريخي لمفهوم الجندر ..... 29.....

الفصل الثاني: تفكيك الرجولة وصياغة الهوية الجندرية في خبز على طاولة الخال ميلاد

تمهيد ..... Erreur ! Signet.non.défini.

أولا: الممارسات اليومية وتحدي الصور النمطية للرجولة ..... 36.....

ثانيا: العلاقة مع زينب وتجسيد الهوية الجندرية في العلاقات الأسرية ..... 43.....

ثالثا: التفكيك الشعري للرجولة عبر احالة الطبيعة Erreur ! Signet non.défini.46.

رابعا: الممارسات الاجتماعية اليومية وإعادة إنتاج الهوية الجندرية ..... 49.....

خلاصة الفصل: ..... 58.....

الخاتمة: ..... 60.....

قائمة المصادر والمراجع: ..... 64.....

فهرس المحتويات: ..... 69.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث)

أنا الممضي أسفله السيد(ة) : عوابد سارة ..... الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف رقم: .....

الصادرة بدائرة : المسيلة ..... بتاريخ: 2022-01-30

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز عمل بحث

مذكرة ماستر عنوانها: قضايا الهوية والجندر في رواية
حنزعلى طاولة الخال ميلاد "محمد الفاسي"

من إشراف الأستاذ: "حلوي فتيحة"

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

مصادقة البلدية

التاريخ: .....

إمضاء المعني

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة العلاقة بين الهوية والجندر في الرواية الليبية النسوية من خلال تحليل رواية" خبز على طاولة الخال ميلاد " للكاتب محمد النعاس. وقد اعتمدت الدراسة على مدخل نظري مفاهيمي يتناول نشأة الرواية الليبية وتطورها، ومفاهيم الجنس والجندر، والتطور التاريخي لفكرة الجندر. ثم انتقلت إلى قراءة تحليلية للرواية من منظور تفكيك التصورات التقليدية للرجولة وصياغة هوية جندرية بديلة، وذلك من خلال الممارسات اليومية، والعلاقات الأسرية، والإحالات الطبيعية، والتمثلات الاجتماعية. وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تمثل نصًا نسويًا نقديًا يعيد مساءلة السلطة الذكورية ويقترح إعادة إنتاج للهويات الجندرية في السياق الليبي المعاصر.

الكلمات المفتاحية : الرواية الليبية النسوية، الجندر، الهوية، الرجولة، محمد النعاس.

Abstract :

This study explores the relationship between identity and gender in Libyan feminist fiction through an analytical reading of **Bread on Uncle Milad's Table** by Mohammed Alnaas. The research begins with a conceptual framework discussing the emergence and development of the Libyan novel, the concepts of sex and gender, and the historical evolution of gender theory. It then proceeds to a critical reading of the novel, focusing on the deconstruction of traditional masculinity and the reconstruction of gender identity through daily practices, family relationships, natural imagery, and social representations. The study concludes that the novel functions as a feminist-critical text that challenges patriarchal authority and proposes a reconfiguration of gender identities in the contemporary Libyan context.

Keywords: Libyan feminist novel, gender, identity, masculinity, Mohammed Alnaas.

Résumé:

Cette étude explore la relation entre l'identité et le genre dans la fiction féministe libyenne à travers une lecture analytique de **Pain sur la table de l'oncle Milad** de Mohammed Alnaas. La recherche débute par un cadre conceptuel traitant de l'émergence et du développement du roman libyen, des notions de sexe et de genre, ainsi que de l'évolution historique de la théorie du genre. Elle se poursuit par une lecture critique du roman, en mettant l'accent sur la déconstruction de la masculinité traditionnelle et la reconstruction de l'identité de genre à travers les pratiques quotidiennes, les relations familiales, les images de la nature et les représentations sociales. L'étude conclut que le roman fonctionne comme un texte critique féministe qui remet en question l'autorité patriarcale et propose une reconfiguration des identités de genre dans le contexte libyen contemporain.

Mots-clés: roman féministe libyen, genre, identité, masculinité, Mohammed Alnaas.